

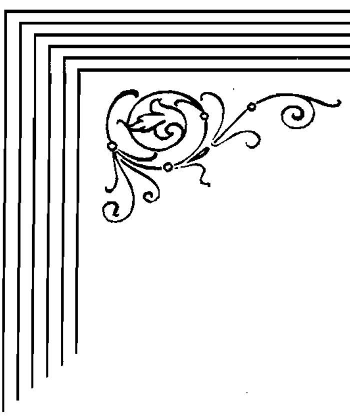
قواعد أهل السنة والجماعة

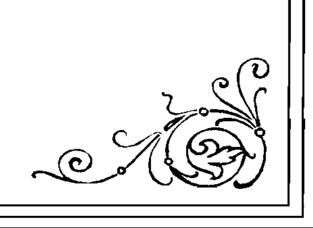
في باب الأسماء و الصفات

تأليف
أبي يوسف محمد بن طه

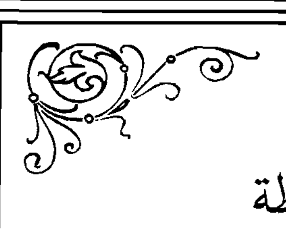
دار السلف الصالح







قواعد أهل السُّنَّة والجماعة
في باب الأسباب والصفات



الطبعة الثالثة

(١٤٣٩ - ٢٠١٧)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

(٢٠١٥/٢٧٩٥٥)

دار السلف الصالح

القاهرة: خلف الجامع الأزهر

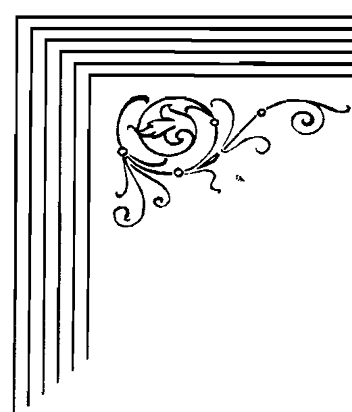
٠١٠٠٠٤٤٣٠٦٣ - ٠١١٢٢٢٣٦٦٥٢

الفيوم بجوار المطافئ

٠١١٥٠٩٢٥٥٥٤







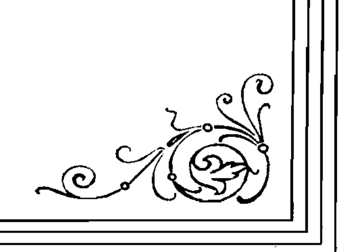
قواعد أهل السُّنَّة والجماعة

في باب الأسباب والصفات

ثلاثون قاعدة في باب الأسماء والصفات

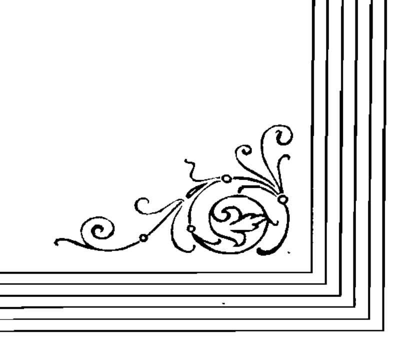
تأليف

أبي يوسف محمد بن طه






بسم الله الرحمن الرحيم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَبَعْدُ،

فَهَذِهِ ثَلَاثُونَ قَاعِدَةً مِنْ قَوَاعِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، قُمْتُ بِجَمْعِهَا مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَتَرْتِيبِهَا وَتَوْضِيحِهَا بِأُسْلُوبٍ سَهْلٍ وَمُخْتَصَرٍ.

فَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا طَلَبَةَ الْعِلْمِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا الْإِخْلَاصَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

وكتبه

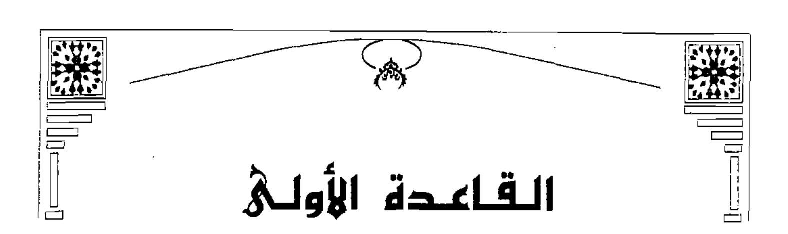
أبو يوسف محمد بن طه

مصر- الفيوم

العاشر من جمادىٰ الأولىٰ ١٤٣٦هـ

الموافق الأول من مارس ٢٠١٥م





القاعدة الأولى

يجب الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل

* توضيح القاعدة:

الكَلَامُ عَلَىٰ هَذِهِ القَاعِدَةِ مِنْ جِهَتَيْنِ:

الْجِهَةُ الأُولَىٰ: وُجُوبُ الإِيمَانِ بِمَا وَرَدَ فِي نُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ ﷻ وَصِفَاتِهِ.

فَإِذَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ٨٣]، نُؤْمِنُ بِأَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ ﷻ: العَلِيمَ الحَكِيمَ، وَأَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِصَفَتَيِ العِلْمِ وَالحِكْمَةِ.

وَإِذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، نُؤْمِنُ بِأَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَىٰ: السَّمِيعَ وَالبَصِيرَ، وَأَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِصَفَتَيِ السَّمْعِ وَالبَصَرِ.

وَإِذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، نُؤْمِنُ بِأَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَىٰ: الغَفُورَ، الرَّحِيمَ، وَأَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِصِفَتَيِ المَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ.

وَإِذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، نُؤْمِنُ بِصِفَةِ اليَدَيْنِ وَنُثْبِتُهُمَا لَهُ ﷻ.

وَإِذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَعُوذُ بِاللهِ العَظِيمِ وَوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ القَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»(١)، نُؤْمِنُ بِصِفَةِ الْوَجْهِ، وَنُثْبِتُهَا لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وَهَكَذَا فِي جَمِيعِ مَا وَرَدَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ وَأَفْعَالٍ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نُؤْمِنُ بِهَا وَنُثْبِتُهَا عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قَالَ الإِمَامُ الأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «كُنَّا وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنْ صِفَاتِهِ جَلَّ وَعَلَا»(٢).

وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: «نَعْبُدُ اللهَ بِصِفَاتِهِ كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَقَدْ أَجْمَلَ الصِّفَةَ لِنَفْسِهِ، وَلَا نَتَعَدَّىٰ القُرْآنَ وَالحَدِيثَ؛ فَنَقُولُ كَمَا قَالَ، وَنَصِفُهُ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَلَا نَتَعَدَّىٰ ذَلِكَ»(٣).

وَقَالَ الإِمَامُ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وَنَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ»(٤).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ خُزَيْمَةَ رَحِمَهُ اللهُ: «نَحْنُ نُثْبِتُ لِخَالِقِنَا جَلَّ وَعَلَا صِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا نَفْسَهُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ، أَوْ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ المُصْطَفَىٰ ﷺ، مِمَّا ثَبَتَ بِنَقْلِ العَدْلِ عَنِ العُدُولِ مَوْصُولًا إِلَيْهِ»(٥).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٦)، وصححه الألباني في «**صحيح الجامع**» (٤٧١٥).

(٢) أخرجه البيهقي في «**الأسماء والصفات**» (٥٦١)، وَقَالَ ابن تيمية في «**العقيدة الحموية**»: «إسناده صحيح»، وكذا ابن القيم في «**الجيوش الإسلامية**» (٤٣)، وَقَالَ ابن حجر في «**الفتح**» (٣/ ٤١٧): «إسناده جيد».

(٣) أخرجه ابن بطة في «**الإبانة**» بإسناد صحيح.

(٤) «**الرد على الجهمية**» (١٨).

(٥) «**التوحيد**» (١/ ٦٩).

الجِهَةُ الثَّانِيَةُ لِهَذِهِ القَاعِدَةِ: أَنْ يَكُونَ إِيمَانُنَا بِالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيل.

فَالتَّحْرِيفُ هُوَ: تَبْدِيلُ الكَلَامِ عَنْ وَجْهِهِ الحَقِيقِيِّ بِمَا لَا يَحْتَمِلُهُ الكَلَامُ.

وَهُوَ قِسْمَانِ:

القِسْمُ الأَوَّلُ: تَحْرِيفٌ لَفْظِيٌّ:

كَمَنْ جَاءُوا إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾[النساء: ١٦٤]، بِرَفْعِ لَفْظِ الجَلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّهُ هُوَ سُبْحَانَهُ الفَاعِلُ المُتَكَلِّمُ، فَجَعَلُوهُ مَفْعُولًا بِهِ مَنْصُوبًا عَلَىٰ أَنَّ مُوسَىٰ هُوَ المُتَكَلِّمُ، أَوْ كَمَنْ بَدَّلُوا قَوْلَ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[الشورىٰ: ١١]، فَجَعَلُوهُ: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)؛ فَالتَّحْرِيفُ اللَّفْظِيُّ يَكُونُ بِتَغْيِيرِ حَرْفٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الكَلِمَةِ أَوْ تَغْيِيرِ شَكْلٍ بِهَا.

القِسْمُ الثَّانِي: تَحْرِيفٌ مَعْنَوِيٌّ:

كَمَنْ جَعَلُوا صِفَةَ الرَّحْمَةِ بِمَعْنَىٰ إِرَادَةِ الثَّوَابِ، وَجَعَلُوا صِفَةَ الغَضَبِ بِمَعْنَىٰ إِرَادَةِ العِقَابِ، وَصِفَةَ اليَدَيْنِ بِمَعْنَىٰ النِّعْمَةِ أَوِ القُوَّةِ، وَجَعَلُوا صِفَةَ الِاسْتِوَاءِ بِمَعْنَىٰ الِاسْتِيلَاءِ.

فَالتَّحْرِيفُ المَعْنَوِيُّ يَكُونُ بِتَغْيِيرِ مَعْنَىٰ الكَلِمَةِ مَعَ بِقَاءِ لَفْظِهَا كَمَا هُوَ.

وَكِلَا النَّوْعَيْنِ مِنَ التَّحْرِيفِ بَاطِلٌ.

وَأَمَّا التَّعْطِيلُ فَهُوَ: نَفْيُ الِاسْمِ أَوِ الصِّفَةِ أَوْ نَفْيُهُمَا مَعًا.

وَالمُعَطِّلَةُ قِسْمَانِ:

قِسْمٌ غَالٍ يُعَطِّلُونَ الِاسْمَ وَالصِّفَةَ مَعًا؛ فَلَا يُثْبِتُونَ للهِ ﷻ اسْمًا وَلَا صِفَةً؛ بَلْ يَنْفُونَ كُلَّ ذَلِكَ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الجَهْمِيَّةُ.

وَقِسْمٌ يُعَطِّلُونَ الصِّفَةَ دُونَ الِاسْمِ؛ فَيَقُولُونَ: سَمِيعٌ بِلَا سَمْعٍ، بَصِيرٌ بِلَا بَصَرٍ، عَلِيمٌ بِلَا عِلْمٍ، حَكِيمٌ بِلَا حِكْمَةٍ؛ فَجَعَلُوا أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَىٰ أَعْلَامًا فَقَطْ؛ وَهَؤُلَاءِ هُمُ المُعْتَزِلَةُ.

وَمِنَ الْمُعَطِّلَةِ -أيضًا- الْأَشَاعِرَةُ؛ حَيْثُ يُعَطِّلُونَ أَغْلَبَ الصِّفَاتِ، وَيُثْبِتُونَ بَعْضَهَا.

وَأَمَّا التَّكْيِيفُ فَلَهُ مَعْنَيَانِ:

المَعْنَىٰ الأَوَّلُ: السُّؤَالُ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذَاتِ اللهِ أَوْ صِفَاتِهِ؛ كَالرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ إِلَىٰ الْإِمَامِ مَالِكٍ فَسَأَلَهُ عَنْ كَيْفِيَّةِ اسْتِوَاءِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.

المَعْنَىٰ الثَّانِي: تَخَيُّلُ كَيْفِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ فِي الذِّهْنِ لِذَاتِ اللهِ ﷻ، أَوْ لِصِفَاتِهِ، وَإِنْ لَمْ يُشَبِّهْهُ بِأَحَدٍ.

وَكِلَا النَّوْعَيْنِ مِنَ التَّكْيِيفِ بَاطِلٌ، لَا يَجُوزُ فِي حَقِّ اللهِ جَلَّ وَعَلَا؛ فَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَسْأَلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَلَا صِفَاتِهِ، وَلَا أَنْ نَتَخَيَّلَ لِذَلِكَ كَيْفِيَّةً مُعَيَّنَةً؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ نَفَىٰ إِدْرَاكَ ذَلِكَ؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

كَمَا نَفَىٰ الْإِحَاطَةَ بِهِ؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

وَأَمَّا التَّمْثِيلُ:

فَهُوَ تَمْثِيلُ ذَاتِ اللهِ ﷻ أَوْ صِفَاتِهِ بِذَاتِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ أَوْ صِفَاتِهِ،

حَيْثُ يَقُولُ المُمَثِّلُ: يَدُ اللهِ كَأَيْدِينَا، وَسَمْعُ اللهِ كَسَمْعِنَا، وَعِلْمُ اللهِ كَعِلْمِنَا، وَهَكَذَا.

وَهُوَ أَيْضًا بَاطِلٌ لَا يَجُوزُ فِي حَقِّ اللهِ جَلَّ وَعَلَا؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

قَالَ الإِمَامُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ شَبَّهَ اللهُ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، فَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَشْبِيهٌ»(١).



(١) أخرجه ابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٦٢/١٣٦)، وصححه الألباني في «**مختصر العلو**» (١٨٤).



القاعدة الثانية

أسماء الله تعالىٰ كلها حسنىٰ

❊ توضيح القاعدة:

أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ كُلُّهَا حُسْنَىٰ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ وَصَفَهَا بِذَلِكَ؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحشر: ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وَمَعْنَىٰ كَوْنِهَا حُسْنَىٰ: أَيْ: بَالِغَةٌ فِي الحُسْنِ غَايَتَهُ؛ فَهِيَ بَالِغَةٌ فِي الكَمَالِ أَعْلَاهُ، وَبَالِغَةٌ فِي الجَمَالِ مُنْتَهَاهُ؛ فَلَا نَقْصَ فِيهَا وَلَا فِيمَا تَحْمِلُهُ مِنْ صِفَاتٍ وَمَعَانٍ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ.

فَـ«الحَيُّ» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، مُتَضَمِّنٌ لِلحَيَاةِ الكَامِلَةِ الَّتِي لَا نَقْصَ فِيهَا بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ؛ فَلَمْ تُسْبَقْ بِعَدَمٍ، وَلَا يَلْحَقُهَا زَوَالٌ.

وَ«العَلِيمُ» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، مُتَضَمِّنٌ لِلعِلْمِ الكَامِلِ الَّذِي لَا نَقْصَ فِيهِ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ؛ فَلَمْ يُسْبَقْ بِجَهْلٍ، وَلَا يَلْحَقُهُ نِسْيَانٌ.

وَ«الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ»: اسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ مُتَضَمِّنَانِ لِلرَّحْمَةِ الكَامِلَةِ الَّتِي لَا نَقْصَ فِيهَا بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ؛ فَهِيَ رَحْمَةٌ كَامِلَةٌ؛ قَالَ عَنْهَا النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ سَبْيٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَالصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ**»؟ قُلْنَا: لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: «**لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**»[(١)].

وَهِيَ أَيْضًا رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ؛ قَالَ عَنْهَا اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف: ١٥٦].

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «الصِّفَاتُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: صِفَاتُ كَمَالٍ، وَصِفَاتُ نَقْصٍ، وَصِفَاتٌ لَا تَقْتَضِي كَمَالًا وَلَا نَقْصًا، وَإِنْ كَانَتِ الْقِسْمَةُ التَّقْدِيرِيَّةُ تَقْتَضِي قِسْمًا رَابِعًا وَهُوَ مَا يَكُونُ كَمَالًا وَنَقْصًا بِاعْتِبَارَيْنِ.

وَالرَّبُّ تَعَالَىٰ مُنَزَّهٌ عَنِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ، وَمَوْصُوفٌ بِالْقِسْمِ الْأَوَّلِ، وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا صِفَاتُ كَمَالٍ مَحْضٍ؛ فَهُوَ مَوْصُوفٌ مِنَ الصِّفَاتِ بِأَكْمَلِهَا، وَلَهُ مِنَ الْكَمَالِ أَكْمَلُهُ.

وَهَكَذَا أَسْمَاؤُهُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ صِفَاتِهِ هِيَ أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ وَأَكْمَلُهَا؛ فَلَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ أَحْسَنُ مِنْهَا، وَلَا يَقُومُ غَيْرُهَا مَقَامَهَا، وَلَا يُؤَدِّي مَعْنَاهَا.

---

(١) رواه البخاري في «**صحيحه**» كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم (٥٩٩٩)، ومسلم في «**صحيحه**» كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالىٰ وأنها سبقت غضبه، برقم (٢٧٥٤).

وَتَفْسِيرُ الِاسْمِ مِنْهَا بِغَيْرِهِ لَيْسَ تَفْسِيرًا بِمُرَادِفٍ مَحْضٍ؛ بَلْ هُوَ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّقْرِيبِ وَالتَّفْهِيمِ.

وَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا، فَلَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ كُلِّ صِفَةِ كَمَالٍ أَحْسَنُ اسْمٍ وَأَكْمَلُهُ وَأَتَمُّهُ مَعْنًىٰ وَأَبْعَدُهُ وَأَنْزَهُهُ عَنِ شَائِبَةِ عَيْبٍ أَوْ نَقْصٍ؛ فَلَهُ مِنْ صِفَةِ الْإِدْرَاكَاتِ: الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ، دُونَ الْعَاقِلِ الْفَقِيهِ؛ وَالسَّمِيعُ الْبَصِيرُ دُونَ السَّامِعِ وَالبَاصِرِ وَالنَّاظِرِ؛ وَمِنْ صِفَاتِ الْإِحْسَانِ: البَرُّ الرَّحِيمُ الْوَدُودُ دَونَ الرَّقِيقِ وَالشَّفُوقِ وَنَحْوِهِمَا؛ وَكَذَلِكَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ دُونَ الرَّفِيعِ الشَّرِيفِ؛ وَكَذَلِكَ الْكَرِيمُ دُونَ السَّخِيِّ، وَالْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ دُونَ الْفَاعِلِ الصَّانِعِ الْمُشَكِّلِ؛ وَالْغَفُورُ الْعَفُوُّ دُونَ الصَّفُوحِ السَّاتِرِ.

وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَسْمَائِهِ تَعَالَىٰ يُجْرِي عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْهَا أَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا وَمَا لَا يَقُومُ غَيْرُهُ مَقَامَهُ.

فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ؛ فَأَسْمَاؤُهُ أَحْسَنُ الأَسْمَاءِ، كَمَا أَنَّ صِفَاتِهِ أَكْمَلُ الصِّفَاتِ؛ فَلَا تَعْدِلْ عَمَّا سَمَّىٰ بِهِ نَفْسَهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ، كَمَا لَا تَتَجَاوَزْ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ إِلَىٰ مَا وَصَفَهُ بِهِ الْمُبْطِلُونَ وَالْمُعَطِّلُونَ» اهـ[١].

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْوَزِيرِ ﷺ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْحُسْنَىٰ فِي اللُّغَةِ هُوَ جَمْعُ الْأَحْسَنِ، لَا جَمْعُ الْحَسَنِ؛ فَإِنَّ جَمْعَهُ: حِسَانٌ وَحَسَنَةٌ؛ فَأَسْمَاءُ اللهِ الَّتِي لَا تُحْصَىٰ كُلُّهَا حَسَنَةٌ؛ أَيْ: أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٧]؛ أَيْ: الْكَمَالُ

---

(١) «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٧، ١٦٨).

الْأَعْظَمُ فِي ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَنُعُوتِهِ؛ فَلِذَلِكَ وَجَبَ أَنْ تَكُونَ أَسْمَاؤُهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ لَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَةً وَحِسَانًا لَا سِوَىٰ، وَكَمْ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْأَحْسَنِ مِنَ التَّفَاوُتِ الْعَظِيمِ عَقْلًا وَشَرْعًا وَلُغَةً وَعُرْفًا» اهـ[١].



(١) «العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم» (٧/ ٢٢٨).



القاعدة الثالثة

أسماء الله تعالىٰ ليست محصورة بعدد معين

❊ توضيح القاعدة:

أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ لَيْسَتْ مَحْصُورَةً بِعَدَدٍ مُعَيَّنٍ؛ وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «**أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ**»[1].

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ لَا تَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرٍ وَلَا تُحَدُّ بِعَدَدٍ؛ فَإِنَّ للهِ تَعَالَىٰ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ اسْتَأْثَرَ بِهَا فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَهُ لَا يَعْلَمُهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ كَمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ».

فَجَعَلَ أَسْمَاءَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ:

١- قِسْمٌ سَمَّىٰ بِهِ نَفْسَهُ: فَأَظْهَرَهُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ مَلَائِكَتِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ، وَلَمْ يُنْزِلْ بِهِ كِتَابَهُ.

٢- وَقِسْمٌ أَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ، فَتَعَرَّفَ بِهِ إِلَىٰ عِبَادِهِ.

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٩٩)، وأبو يعلىٰ (٥٢٩٧)، وابن حبان (٩٧٢)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٥٠٩-٥١٠).

٣- وَقِسْمٌ اسْتَأْثَرَ بِهِ فِي عِلْمِ غَيْبِهِ، فَلَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ.

وَلِهَذَا قَالَ: «**اسْتَأْثَرْتَ بِهِ**»؛ أَيْ: انْفَرَدْتَ بِعِلْمِهِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ انِفْرَادَهُ بِالتَّسْمِيَةِ بِهِ؛ لِأَنَّ هَذَا الانْفِرَادَ ثَابِتٌ فِي الأَسْمَاءِ الَّتِي أَنْزَلَ بِهَا كِتَابَهُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «**ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَىٰ أَحَدٍ قَبْلِي**»[1]، وَتِلْكَ الْمَحَامِدُ هِيَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «**لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ**»[2].

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا -مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا- مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[3]، فَالْكَلَامُ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ، وَقَوْلُهُ: «**مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**» صِفَةٌ لَا خَبَرٌ مُسْتَقِلٌّ؛ وَالْمَعْنَىٰ: لَهُ أَسْمَاءٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهَذَا لَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْمَاءٌ غَيْرُهَا، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: لِفُلَانٍ مِائَةُ مَمْلُوكٍ قَدْ أَعَدَّهُمْ لِلْجِهَادِ، فَلَا يَنْفِي هَذَا أَنْ يَكُونَ لَهُ مَمَالِيكُ سِوَاهُمْ مُعَدِّينَ لِغَيْرِ الْجِهَادِ، وَهَذَا لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ» اهـ[4].

---

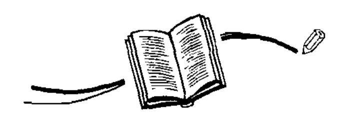
(١) رواه البخاري في «**صحيحه**» كتاب تفسير القرآن، برقم (٤١٧٣)، ومسلم في «**صحيحه**» كتاب الإيمان، باب أدنىٰ أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٤).

(٢) رواه مسلم في «**صحيحه**» كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع، برقم (٤٨٦).

(٣) رواه البخاري في «**صحيحه**» كتاب الشروط، باب ما يجوز في الاشتراط والثنايا في الإقرار، برقم (٢٧٣٦)، ومسلم في «**صحيحه**» كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالىٰ وفضل من أحصاها، برقم (٢٦٧٧).

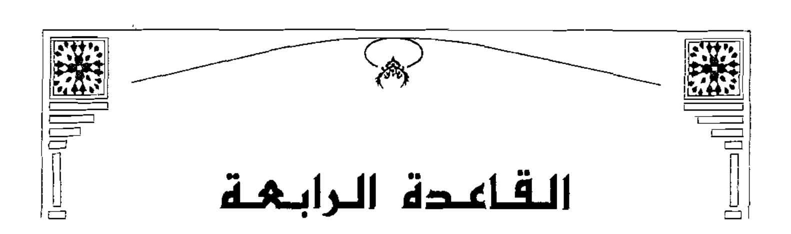
(٤) «**الفوائد**» (١/ ١٧٤).

وَقَدْ نَقَلَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الاتِّفَاقَ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا الحَدِيثَ -يَعْنِي حَدِيثَ: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا -مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا- مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[١]- لَيْسَ فِيهِ حَصْرٌ لِأَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ» اهـ[٢].



(١) سبق تخريجه.

(٢) «شرح مسلم» (١٧/٧).



القاعدة الرابعة

أسماء الله تعالىٰ وصفاته توقيفية، لا مجال للعقل فيها

*** توضيح القاعدة:**

أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ تَوْقِيفِيَّةٌ؛ بِمَعْنَىٰ أَنَّ إِثْبَاتَها مُتَوَقِّفٌ عَلَىٰ النَّصِّ؛ لَا نَزِيدُ عَلَىٰ مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَا نُنْقِصُ مِنْهُ؛ لِأَنَّنَا إِذَا زِدْنَا فَقَدْ قُلْنَا عَلَىٰ اللهِ بِلَا عِلْمٍ، وَإِنْ نَقَصْنَا فَقَدْ كَتَمْنَا أَوْ جَحَدْنَا مَا سَمَّىٰ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ.

وَلِذَلِكَ فَالوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقْتَصِرَ عَلَىٰ مَا جَاءَ بِهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ؛ وَذَلِكَ لِثَلَاثِ عِلَلٍ:

أَوَّلًا: لِأَنَّ العَقْلَ لَا يُمْكِنُهُ إِدْرَاكَ مَا يَسْتَحِقُّهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنَ الأَسْمَاءِ؛ فَوَجَبَ الوُقُوفُ عَلَىٰ النَّصِّ.

ثَانِيًا: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]؛ فَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَ اللهَ بِمَا لَمْ يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِمَّا لَنَا بِهِ عِلْمٌ.

ثَالِثًا: لِأَنَّ تَسْمِيَةَ اللهِ بِمَا لَمْ يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ إِنْكَارَ مَا سَمَّىٰ بِهِ نَفْسَهُ جِنَايَةٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَىٰ؛ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ شَخْصًا سَمَّاكَ بِغَيْرِ مَا سُمِّيتَ بِهِ؛ فَإِنَّهُ يُعَدُّ جَانِيًا عَلَيْكَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ حَقٌّ فِي ذَلِكَ، فَالتَّسْمِيَةُ حَقٌّ لِمَنْ لَهُ الحَقُّ أَنْ يُسَمِّيَ، فَاللهُ ﷻ لَهُ الحَقُّ أَنْ يُسَمِّيَ نَفْسَهُ بِمَا يَشَاءُ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَيْسَ مِنْ حَقِّنَا أَنْ نُسَمِّيَ اللهَ بِمَا لَمْ يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ.

وَعَلَىٰ ذَلِكَ؛ فَالوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُسَمِّيَ اللهَ بِمَا سَمَّىٰ بِهِ نَفْسَهُ؛ لِأَنَّ تَسْمِيَةَ اللهِ بِمَا لَمْ يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ سُوءُ أَدَبٍ مَعَ اللهِ.

وَكَذَلِكَ إِنْكَارُ مَا سَمَّىٰ بِهِ نَفْسَهُ سُوءُ أَدَبٍ مَعَهُ تَعَالَىٰ؛ فَالوَاجِبُ عَلَيْنَا سُلُوكُ الأَدَبِ مَعَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ[١].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ رَحِمَهُ اللهُ: «لَا نُسَمِّيهِ وَلَا نَصِفُهُ، وَلَا نُطْلِقُ عَلَيْهِ إِلَّا مَا سَمَّىٰ بِهِ نَفْسَهُ»[٢].

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «الأَصْلُ فِي أَسَامِي الرَّبِّ تَعَالَىٰ هُوَ التَّوْقِيفُ»[٣].

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَوْقِيفِيٌّ، وَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْبَارِ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَوْقِيفِيًّا؛ كَالْقَدِيمِ، والشَّيْءِ، وَالْمَوْجُودِ، وَالْقَائِمِ بِنَفْسِهِ؛ فَهَذَا فَصْلُ الْخِطَابِ فِي

---

(١) «**القواعد المثلىٰ**» (ص ٦٠، ٦١) باختصار.

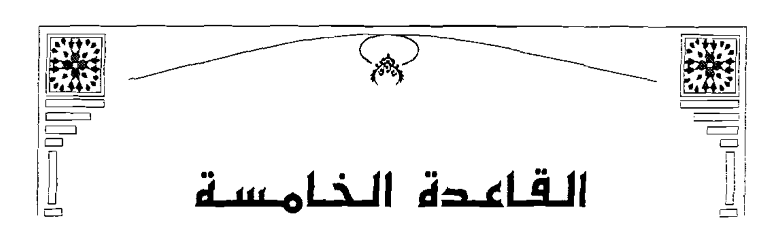
(٢) «**التمهيد**» (٧/ ١٣٧).

(٣) «**قواطع الأدلة**» (١/ ٢٩).

مَسْأَلَةِ أَسْمَائِهِ هَلْ هِيَ تَوْقِيفِيَّةٌ أَوْ يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ مِنْهَا بَعْضُ مَا لَمْ يَرِدْ بِهِ السَّمْعُ» اهـ[١].



(١) «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٢).



القاعدة الخامسة

يجب الإيمان بما جاء في الكتاب والسنة، وإن خفي معناه على آحاد الناس

❊ توضيح القاعدة:

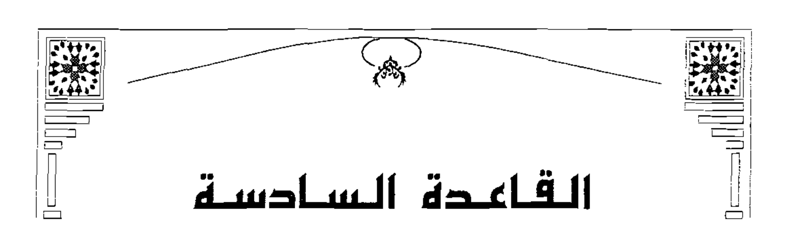
قَدْ يَخْفَىٰ عَلَىٰ بَعْضِ النَّاسِ مَعْنًىٰ مِنْ مَعَانِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ، فَهَذَا لَا يَدْعُوهُ إِلَىٰ الإِسْرَاعِ فِي نَفْيِ مَا جَاءَ بِهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؛ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْمِنَ بِتِلْكَ الصِّفَةِ أَوِ الاسْمِ حَتَّىٰ يَسْأَلَ أَهْلَ العِلْمِ عَنِ المَعْنَىٰ فَيُوَضِّحُوهُ وَيُبَيِّنُوهُ لَهُ.

قَالَ الإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ المَدِينِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «ثُمَّ التَّصْدِيقُ بِالأَحَادِيثِ وَالإِيمَانُ بِهَا، لَا يُقَالُ: لِمَ؟ وَلَا كَيْفَ؟ إِنَّمَا هُوَ التَّصْدِيقُ بِهَا، وَالإِيمَانُ بِهَا، وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ تَفْسِيرُ الحَدِيثِ، وَيَبْلُغْهُ عَقْلُهُ، فَقَدْ كُفِيَ ذَلِكَ، وَأُحْكِمَ عَلَيْهِ الإِيمَانُ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ»[1].

وَأَمَّا أَهْلُ الأَهْوَاءِ وَالبِدَعِ فَقَدْ قَامُوا بِنَفْيِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ أَوْ بَعْضِهَا، حَيْثُ قَصُرَتْ عُقُولُهُمُ الفَاسِدَةُ عَنْ فَهْمِ مَعَانِيهَا، كَصِفَةِ الاسْتِوَاءِ وَالنُّزُولِ وَالمَجِيءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

---

(١) «**شرح أصول اعتقاد أهل السنة**» للالكائي (١/ ١٨٦)، وقد نقل عن الإمام أحمد بن حنبل نحو كلام علي بن المديني.



القاعدة السادسة

صفات الله تنقسم إلىٰ: صفات ذاتية، وصفات فعلية

❊ توضيح القاعدة:

تَنْقَسِمُ صِفَاتُ اللهِ إِلَىٰ:

١- صِفَاتٍ ذَاتِيَّةٍ:

وَهِيَ الصِّفَاتُ الَّتِي لَا تَنْفَكُّ عَنْ ذَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَغَيْرُ مُتَعَلِّقَةٍ بِالْمَشِيئَةِ.

وَمِثَالُهَا:

صِفَاتُ: العِلْمِ وَالقُدْرَةِ وَالسَّمْعِ وَالبَصَرِ وَالعِزَّةِ وَالحِكْمَةِ وَالعُلُوِّ وَالعَظَمَةِ وَالوَجْهِ وَاليَدَيْنِ وَالعَيْنَيْنِ.

٢- صِفَاتٍ فِعْلِيَّةٍ:

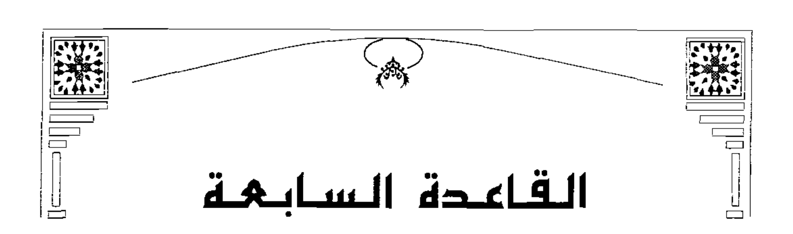
وَهِيَ تَشْتَرِكُ مَعَ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ فِي كَوْنِهَا قَدِيمَةَ النَّوْعِ؛ وَلَكِنَّهَا تَخْتَلِفُ عَنْهَا فِي كَوْنِهَا تَنْفَكُّ عَنْ ذَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ فَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَشِيئَةِ، إِنْ شَاءَ اللهُ فَعَلَهَا وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْهَا.

وَمِثَالُهَا:

صِفَاتُ: الاسْتِوَاءِ، وَالنُّزُولِ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَالمَجِيءِ، وَالفَرَحِ، وَالغَضَبِ، والضَّحِكِ.

وَقَدْ تَكُونُ الصِّفَةُ ذَاتِيَّةً فِعْلِيَّةً؛ بِاعْتِبَارَيْنِ؛ كَصِفَةِ الكَلَامِ؛ فَإِنَّهُ بِاعْتِبَارِ أَصْلِهَا هِيَ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ مُتَكَلِّمًا؛ وَبِاعْتِبَارِ آحَادِ الكَلَامِ وَتَعَلُّقِهِ بِالمَشِيئَةِ؛ يَتَكَلَّمُ اللهُ مَتَىٰ شَاءَ، بِمَا شَاءَ، فَهِيَ صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].





القاعدة السابعة

يجب الإيمان بالاسم وما دل عليه من معنىٰ، وما تعلق به من آثار

❋ توضيح القاعدة:

هَذِهِ أَرْكَانُ الْإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَرْكَانٍ:

الرُّكْنُ الأَوَّلُ: الإِيمَانُ بِالاسْمِ:

فَنُؤْمِنُ بِمَا سَمَّىٰ اللهُ سُبْحَانَهُ بِهِ نَفْسَهُ، فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَنُثْبِتُهُ لَهُ سُبْحَانَهُ؛ كَمَا تَقَدَّمَ فِي القَاعِدَةِ الأُولَىٰ.

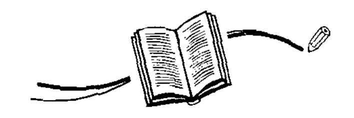
الرُّكْنُ الثَّانِي: الإِيمَانُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الاسْمُ مِنْ مَعْنًىٰ:

فَنُؤْمِنُ بِاسْمِ اللهِ العَلِيمِ وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ هَذَا الاسْمُ مِنْ مَعْنًىٰ، وَهِيَ صِفَةُ العِلْمِ، وَنُؤْمِنُ بِاسْمِ اللهِ الحَكِيمِ وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ هَذَا الاسْمُ مِنْ مَعْنًىٰ، وَهِيَ صِفَةُ الحِكْمَةِ، وَنُؤْمِنُ بِاسْمِي اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمَا دَلَّا عَلَيْهِمَا مِنْ مَعْنًىٰ، وَهِيَ صِفَةُ الرَّحْمَةِ، وَنُؤْمِنُ بِاسْمِ اللهِ السَّمِيعِ وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ هَذَا الاسْمُ مِنْ مَعْنًىٰ، وَهِيَ صِفَةُ السَّمْعِ، وَهَكَذَا فِي جَمِيعِ أَسْمَائِهِ ﷻ الحُسْنَىٰ.

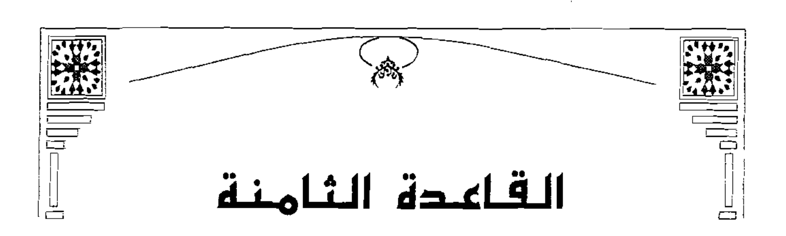
الرُّكْنُ الثَّالِثُ: الإِيمَانُ بِمَا تَرَتَّبَ عَلَىٰ هَذَا الاسْمِ مِنْ آثَارٍ:

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «وَمِنْهَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ، وَلِكُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ أَثَرٌ مِنَ الآثَارِ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ لَا بُدَّ مِنْ تَرَتُّبِهِ

عَلَيْهِ؛ كَتَرَتُّبِ الْمَرْزُوقِ وَالرِّزْقِ عَلَىٰ الرَّازِقِ، وَتَرَتُّبِ الْمَرْحُومِ وَأَسْبَابِ الرَّحْمَةِ عَلَىٰ الرَّاحِمِ، وَتَرَتُّبِ الْمَرْئِيَّاتِ وَالْمَسْمُوعَاتِ عَلَىٰ السَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ، وَنَظَائِرُ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ؛ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي عِبَادِهِ مَنْ يُخْطِئُ وَيُذْنِبُ لِيَتُوبَ عَلَيْهِ وَيَغْفِرَ لَهُ وَيَعْفُوَ عَنهُ لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُ أَسْمَائِهِ «الْغَفُورُ»، وَ «الْعَفُوُّ»، وَ «الْحَلِيمُ»، وَ «التَّوَّابُ»، وَمَا جَرَىٰ مَجْرَاهَا» اهـ[1].



(١) «مفتاح دار السعادة» (٢٨٧).



القاعدة الثامنة

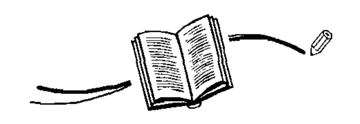
أسماء الله تعالىٰ مترادفة بالنظر إلىٰ الذات، ومتباينة بالنظر إلىٰ الصفات

* توضيح القاعدة:

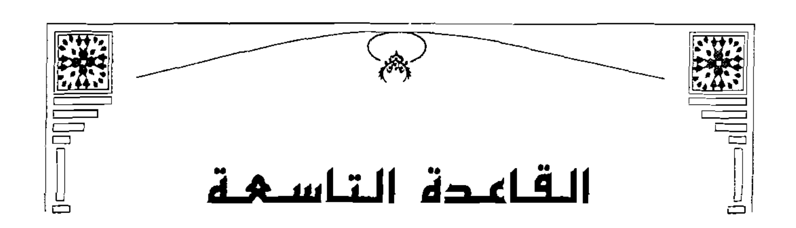
أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ الذَّاتِ مِنْ قَبِيلِ المُتَرَادِفِ؛ دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]؛ فَجَمِيعُ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ دَلَّتْ عَلَىٰ ذَاتٍ وَاحِدَةٍ، وَلَيْسَتْ ذَوَاتٍ مُتَعَدِّدَةً؛ فَاللهُ تَعَالَىٰ هُوَ الرَّحْمَنُ، وَهُوَ الرَّحِيمُ، وَهُوَ المَلِكُ، وَهُوَ القُدُّوسُ، وَهُوَ السَّلَامُ، وَهُوَ المُؤْمِنُ.. إِلَىٰ آخِرِ أَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ ﷻ الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ ذَاتٍ وَاحِدَةٍ، لَا كَمَا يَدَّعِي بَعْضُ المُخَالِفِينَ مِنْ أَنَّ تَعَدُّدَ الأَسْمَاءِ يَسْتَلْزِمُ تَعَدُّدَ الذَّوَاتِ.

وَبِالنَّظَرِ إِلَىٰ الصِّفَاتِ مِنْ قَبِيلِ المُتَبَايِنِ؛ دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]؛ أَي: ادْعُوهُ فِي كُلِّ مَقَامٍ بِالاسْمِ الَّذِي يُنَاسِبُهُ؛ فَكُلُّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَىٰ مَعْنًىٰ خَاصٍّ بِهِ، فَإِنْ كُنْتَ فِي حَالِ فَقْرٍ فَقُلْ: يَا غَنِيُّ، وَإِنْ كُنْتَ فِي حَالِ ضَعْفٍ فَقُلْ: يَا قَوِيُّ، وَإِنْ كُنْتَ فِي حَالِ ذُلٍّ فَقُلْ: يَا عَزِيزُ، وَإِنْ كُنْتَ فِي حَالِ تَوْبَةٍ فَقُلْ: يَا تَوَّابُ... وَهَكَذَا، فَكُلُّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَىٰ مَعْنًىٰ، وَلَا يَسْتَلْزِمُ تَعَدُّدُ الأَسْمَاءِ وَالمَعَانِي تَعَدُّدَ الذَّوَاتِ، بَلِ التَّعَدُّدُ يَدُلُّ عَلَىٰ عِظَمِ المُسَمَّىٰ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : «وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ غَفُورٌ رَحِيمٌ؛ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَنَحْنُ نَفْهَمُ مَعْنَىٰ ذَلِكَ وَنُمَيِّزُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَبَيْنَ الرَّحْمَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَنَعْلَمُ أَنَّ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا اتَّفَقَتْ فِي دَلَالَتِهَا عَلَىٰ ذَاتِ اللَّهِ مَعَ تَنَوُّعِ مَعَانِيهَا؛ فَهِيَ مُتَّفِقَةٌ مُتَوَاطِئَةٌ مِنْ حَيْثُ الذَّاتُ مُتَبَايِنَةٌ مِنْ جِهَةِ الصِّفَاتِ» اهـ[1].



(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٥٩).



القاعدة التاسعة

باب الإخبار عن الله تعالىٰ أوسع من باب الأفعال، وباب الأفعال أوسع من بابِ الصفات، وباب الصفات أوسع من باب الأسماء

❁ توضيح القاعدة:

المَقْصُودُ بِكَلِمَةِ «أَوْسَعَ» أَيْ: مِنْ جِهَةِ الاحْتِيَاجِ إِلَىٰ دَلِيلٍ؛ فَالْعُلَمَاءُ يُقَسِّمُونَ الكَلَامَ فِي هَذَا البَابِ إِلَىٰ أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

١- بَابُ الإِخْبَارِ:

وَهُوَ أَوْسَعُ الأَبْوَابِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ دَلِيلٍ؛ وَإِنَّمَا يُخْبَرُ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ بِكُلِّ مَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنْ لَمْ يَدُلَّ دَلِيلٌ عَلَيْهِ؛ كَالقَائِمِ بِنَفْسِهِ، وَوَاجِبِ الوُجُودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

٢- بَابُ الأَفْعَالِ:

وَهُوَ أَضْيَقُ مِنْ بَابِ الإِخْبَارِ، وَمَصَادِرُهُ ثَلَاثَةٌ:

الأَوَّلُ: الأَفْعَالُ الثَّابِتَةُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]؛ فَهَذِهِ أَفْعَالُ ثَابِتَةٌ للهِ ﷻ.

الثَّانِي: الصِّفَاتُ: فَيُشْتَقُّ مِنَ الصِّفَةِ فِعْلٌ.

الثَّالِثُ: الأَسْمَاءُ: فَيُشْتَقُّ مِنَ الِاسْمِ فِعْلٌ؛ فَاسْمُ اللهِ «العَلِيمُ» يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَعْلَمُ الأَشْيَاءَ، وَاسْمُ اللهِ «السَّمِيعُ» يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَسْمَعُ الأَشْيَاءَ، وَاسْمُ اللهِ «الرَّحِيمُ» يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ.. وَهَكَذَا، فَكُلُّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَىٰ فِعْلٍ.

٣- بَابُ الصِّفَاتِ:

وَهُوَ أَضْيَقُ مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ؛ لِأَنَّ لَهُ مَصْدَرَيْنِ فَقَطْ:

الْمَصْدَرُ الأَوَّلُ: الصِّفَاتُ الوَارِدَةُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

الْمَصْدَرُ الثَّانِي: الأَسْمَاءُ؛ فَيُشْتَقُّ مِنْهَا صِفَاتٌ؛ فَاسْمُ اللهِ «العَلِيمُ» يَدُلُّ عَلَىٰ صِفَةِ العِلْمِ، وَاسْمُ اللهِ «السَّمِيعُ» يَدُلُّ عَلَىٰ صِفَةِ السَّمْعِ، وَاسْمُ اللهِ «الحَكِيمُ» يَدُلُّ عَلَىٰ صِفَةِ الحِكْمَةِ .. وَهَكَذَا، فَكُلُّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَىٰ صِفَةٍ.

٤- بَابُ الأَسْمَاءِ:

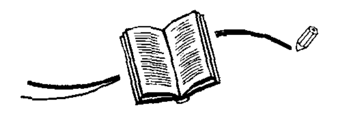
وَهُوَ أَضْيَقُ الأَبْوَابِ؛ لِأَنَّ مَصْدَرَهُ وَاحِدٌ فَقَطْ؛ وَهُوَ أَنْ يُنَصَّ عَلَيْهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَلَا يُشْتَقُّ مِنَ الفِعْلِ اسْمٌ وَلَا مِنَ الصِّفَةِ اسْمٌ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «مَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْإِخْبَارِ عَنْهُ تَعَالَىٰ أَوْسَعُ مِمَّا يَدْخُلُ فِي بَابِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَالشَّيْءِ وَالْمَوْجُودِ وَالْقَائِمِ بِنَفْسِهِ؛ فَإِنَّهُ يُخْبَرُ بِهِ عَنْهُ، وَلَا يَدْخُلُ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا» اهـ[1].

---

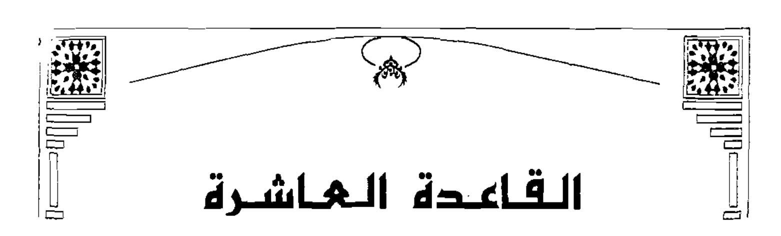
(١) «بدائع الفوائد» (١/ ١٦١).

وقَالَ -أيضًا- رَحِمَهُ اللهُ: «مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَوْقِيفِيٌّ، وَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْبَارِ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَوْقِيفِيًّا؛ كَالْقَدِيمِ وَالشَّيْءِ وَالْمَوْجُودِ وَالْقَائِمِ بِنَفْسِهِ؛ فَهَذَا فَصْلُ الْخِطَابِ فِي مَسْأَلَةِ أَسْمَائِهِ، هَلْ هِيَ تَوْقِيفِيَّةٌ أَوْ يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنْهَا بَعْضُ مَا لَمْ يَرِدْ بِهِ السَّمْعُ» اهـ[1].



---

(١) السابق (١/ ١٦٢).



القاعدة العاشرة

تفسير أسماء الله تعالىٰ بعضها ببعض لا يعني تماثلها من كل وجه؛ بل له ﷻ من كل صفة معنىٰ من معاني الكمال والجمال

❁ توضيح القاعدة:

قَدْ تُفَسَّرُ بَعْضُ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ بِبَعْضٍ، وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ مُتَمَاثِلَةٌ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، بَلْ لَهُ ﷻ مِنْ كُلِّ صِفَةٍ مَعْنًىٰ مِنْ مَعَانِي الكَمَالِ وَالجَمَالِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمه الله : «وَالرَّبُّ تَعَالىٰ صِفَاتُه كُلُّهَا صِفَاتُ كَمَالٍ مَحْضٍ؛ فَهُوَ مَوْصُوفٌ مِنَ الصِّفَاتِ بِأَكْمَلِهَا، وَلَهُ مِنَ الْكَمَالِ أَكْمَلُهُ.

وَهَكَذَا أَسْمَاؤُهُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ صِفَاتِهِ هِيَ أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ وَأَكْمَلُهَا؛ فَلَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ أَحْسَنُ مِنْهَا، وَلَا يَقُومُ غَيْرُهَا مَقَامَهَا، وَلَا يُؤَدِّي مَعْنَاهَا.

وَتَفْسِيرُ الِاسْمِ مِنْهَا بِغَيْرِهِ لَيْسَ تَفْسِيرًا بِمُرَادِفٍ مَحْضٍ؛ بَلْ هُوَ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّقْرِيبِ وَالتَّفْهِيمِ» اهـ[1].

---

(١) «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٨).

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْغَزَّالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْغَفُورُ: بِمَعْنَىٰ الْغَفَّارِ، وَلَكِنَّهُ بِشَيْءٍ يُنَبِّئُ عَنْ نَوْعِ مُبَالَغَةٍ لَا يُنَبِّئُ عَنْهَا الْغَفَّارُ؛ فَإِنَّ الْغَفَّارَ مُبَالَغَةٌ فِي الْمَغْفِرَةِ بِالْإِضَافَةِ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مُتَكَرِّرَةٍ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَىٰ؛ فَالْفَعَّالُ يُنَبِّئُ عَنْ كَثْرَةِ الْفِعْلِ، وَالْفَعُولُ يُنَبِّئُ عَنْ جَوْدَتِهِ وَكَمَالِهِ وَشُمُولِهِ، فَهُوَ غَفُورٌ بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ تَامُّ الْمَغْفِرَةِ وَالْغُفْرَانِ كَامِلُهَا حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَقْصَىٰ دَرَجَاتِ الْمَغْفِرَةِ» اهـ(١).

وَقَالَ -أَيْضًا- رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَفُوُّ هُوَ الَّذِي يَمْحُو السَّيِّئَاتِ وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْغَفُورِ وَلَكِنَّهُ أَبْلَغُ مِنْهُ؛ فَإِنَّ الْغُفْرَانَ يُنَبِّئُ عَنِ السَّتْرِ، وَالْعَفْوُ يُنَبِّئُ عَنِ الْمَحْوِ، وَالْمَحْوُ أَبْلَغُ مِنَ السَّتْرِ» اهـ(٢).

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]؛ الْخَلْقُ: التَّقْدِيرُ، وَالْبَرْءُ: هُوَ الْفَرْيُ؛ وَهُوَ التَّنْفِيذُ وَإِبْرَازُ مَا قَدَّرَهُ وَقَرَّرَهُ إِلَىٰ الْوُجُودِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَدَّرَ شَيْئًا وَرَتَّبَهُ يَقْدِرُ عَلَىٰ تَنْفِيذِهِ وَإِيجَادِهِ سِوَىٰ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ قَالَ الشَّاعِرُ يَمْدَحُ آخَرَ:

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ ... الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

أَيْ: أَنْتَ تُنَفِّذُ مَا خَلَقْتَ؛ أَيْ: قَدَّرْتَ، بِخِلَافِ غَيْرِكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ مَا يُرِيدُ، فَالْخَلْقُ: التَّقْدِيرُ، وَالْفَرْيُ: التَّنْفِيذُ؛ وَمِنْهُ يُقَالُ: قَدَّرَ الْجَلَّادُ ثُمَّ فَرَىٰ؛ أَيْ: قَطَعَ عَلَىٰ مَا قَدَّرَهُ بِحَسَبِ مَا يُرِيدُهُ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾؛ أَيِ: الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ عَلَىٰ الصِّفَةِ الَّتِي يُرِيدُ، وَالصُّورَةِ الَّتِي يَخْتَارُ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨]؛ وَلِهَذَا قَالَ: (الْمُصَوِّرُ)؛ أَيِ: الَّذِي يُنَفِّذُ مَا

---

(١) «المقصد الأسنىٰ» (١٠٥).

(٢) «المقصد الأسنىٰ» (١٤٠).

يُرِيدُ إِيجَادَهُ عَلَىٰ الصِّفَةِ الَّتِي يُرِيدُهَا» اهـ[١].

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ أَيُّهُمَا أَبْلَغُ: (مَلِكٌ) أَوْ (مَالِكٌ)؟ فَقِيلَ: إِنَّ (مَلِكَ) أَعَمُّ وَأَبْلَغُ مِنْ (مَالِكٍ)؛ إِذْ كُلُّ مَلِكٍ مَالِكٌ، وَلَيْسَ كُلُّ مَالِكٍ مَلِكًا؛ وَلِأَنَّ أَمْرَ الْمَلِكِ نَافِذٌ عَلَىٰ الْمَالِكِ فِي مِلْكِهِ حَتَّىٰ لَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا بِتَدْبِيرِ الْمَلِكِ، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَالْمُبَرِّدُ وَرَجَّحَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ.

وَقِيلَ: (مَالِكٌ) أَبْلَغُ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ مَالِكًا لِلنَّاسِ وَغَيْرِهِمْ، فَالْمَالِكُ أَبْلَغُ تَصَرُّفًا وَأَعْظَمُ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: إِنَّ مَالِكًا أَبْلَغُ فِي مَدْحِ الْخَالِقِ مِنْ مَلِكٍ، وَمَلِكٌ أَبْلَغُ فِي مَدْحِ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ مَالِكٍ، لِأَنَّ الْمَالِكَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ مَلِكٍ، وَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَىٰ مَالِكًا كَانَ مَلِكًا، وَاخْتَارَ هَذَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ.

وَالْحَقُّ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْوَصْفَيْنِ نَوْعَ أَخَصِّيَّةٍ لَا يُوجَدُ فِي الْآخَرِ؛ فَالْمَالِكُ يَقْدِرُ عَلَىٰ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْمَلِكُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ بِمَا هُوَ مَالِكٌ لَهُ بِالْبَيْعِ وَالْهِبَةِ وَالْعِتْقِ وَنَحْوِهَا، وَالْمَلِكُ يَقْدِرُ عَلَىٰ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْمَالِكُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ الْعَائِدَةِ إِلَىٰ تَدْبِيرِ الْمَلِكِ وَحِيَاطَتِهِ وَرِعَايَةِ مَصَالِحِ الرَّعِيَّةِ، فَالْمَالِكُ أَقْوَىٰ مِنَ الْمَلِكِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ، وَالْمَلِكُ أَقْوَىٰ مِنَ الْمَالِكِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْمَلِكَ صِفَةٌ لِذَاتِهِ، وَالْمَالِكُ صِفَةٌ لِفِعْلِهِ» اهـ[٢].

---

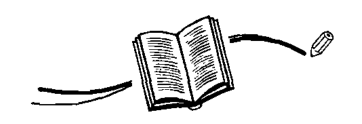
(١) «**تفسير ابن كثير**» (٨/ ١٠٩)، ط العلمية.

(٢) «**فتح القدير**» (١/ ٢٦)، ط دار ابن كثير.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ: «الرَّحْمَنُ: ذُو الرَّحْمَةِ الوَاسِعَةِ؛ لِأَنَّ (فَعْلَانُ) فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَدُلُّ عَلَىٰ السَّعَةِ وَالِامْتِلَاءِ، كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ غَضْبَانُ: إِذَا امْتَلَأَ غَضَبًا.

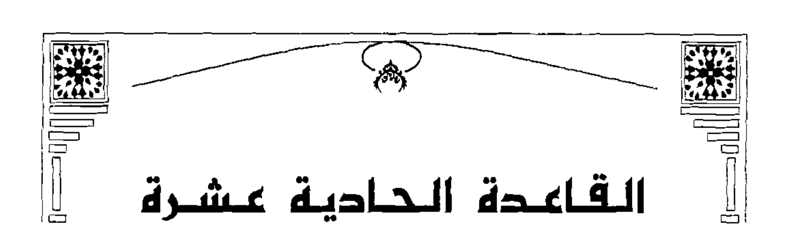
الرَّحِيمُ: اسْمٌ يَدُلُّ عَلَىٰ الْفِعْلِ، لِأَنَّهُ فَعِيلٌ؛ بِمَعْنَىٰ فَاعِلٌ، فَهُوَ دَالٌّ عَلَىٰ الْفِعْلِ.

فَيَجْتَمِعُ مِنَ (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ): أَنَّ رَحْمَةَ اللهِ وَاسِعَةٌ، وَأَنَّهَا وَاصِلَةٌ إِلَىٰ الْخَلْقِ، وَهَذَا هُوَ مَا أَوْمَأَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ: الرَّحْمَنُ رَحْمَةً عَامَّةً، وَالرَّحِيمُ رَحْمَةً خَاصَّةً بِالْمُؤْمِنِينَ» اهـ[1].



---

(١) «**شرح الواسطية**» (١/٣٨)، ط ابن الجوزي.



القاعدة الحادية عشرة

أسماء الله تعالىٰ أعلام وأوصاف

❊ توضيح القاعدة:

فِي هَذِهِ القَاعِدَةِ رَدٌّ عَلَىٰ المُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ يُثْبِتُونَ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَىٰ بِلَا أَوْصَافٍ؛ فَيَقُولُونَ: عَلِيمٌ بِلَا عِلْمٍ، سَمِيعٌ بِلَا سَمْعٍ، بَصِيرٌ بِلَا بَصَرٍ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَعْرِضِ ذِكْرِهِ لِمَنْهَجِ الجَهْمِيَّةِ: «وَقَارَبَهُمْ طَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ مِنْ أَهْلِ الكَلَامِ، مِنَ المُعْتَزِلَةِ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ، فَأَثْبَتُوا للهِ الأَسْمَاءَ دُونَ مَا تَتَضَمَّنُهُ مِنَ الصِّفَاتِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ العَلِيمَ وَالقَدِيرَ وَالسَّمِيعَ وَالبَصِيرَ كَالأَعْلَامِ المَحْضَةِ المُتَرَادِفَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: عَلِيمٌ بِلَا عِلْمٍ، قَدِيرٌ بِلَا قُدْرَةٍ، سَمِيعٌ بَصِيرٌ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ، فَأَثْبَتُوا الاسْمَ دُونَ مَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الصِّفَاتِ»[1].

وَهَذَا خَطَأٌ وَبَاطِلٌ؛ فَالخَالِقُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَسْمَاؤُهُ أَعْلَامٌ وَأَوْصَافٌ؛ أَعْلَامٌ بِاعْتِبَارِ دَلَالَتِهَا عَلَىٰ الذَّاتِ، وَأَوْصَافٌ بِاعْتِبَارِ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ مَعَانٍ.

فَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلِيمٌ وَمُتَّصِفٌ بِصِفَةِ العِلْمِ، سَمِيعٌ وَمُتَّصِفٌ بِصِفَةِ السَّمْعِ، حَكِيمٌ وَمُتَّصِفٌ بِصِفَةِ الحِكْمَةِ، رَحِيمٌ وَمُتَّصِفٌ بِصِفَةِ الرَّحْمَةِ،

---

(١) «التدمرية» (ص ١٧).

وَهَكَذَا فِي جَمِيعِ أَسْمَائِهِ ﷻ الحُسْنَىٰ، فَكُلُّ اسْمٍ يَتَضَمَّنُ مَعْنًىٰ مِنْ مَعَانِي الكَمَالِ وَالجَمَالِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «وَهَذَا شَأْنُ أَسْمَاءِ الرَّبِّ تَعَالَىٰ وَأَسْمَاءِ كِتَابِهِ وَأَسْمَاءِ نَبِيِّهِ ﷺ، هِيَ أَعْلَامٌ دَالَّةٌ عَلَىٰ مَعَانٍ هِيَ بِهَا أَوْصَافٌ، فَلَا تَضَادُّ فِيهَا العَلَمِيَّةُ الوَصْفَ، بِخِلَافِ غَيْرِهَا مِنْ أَسْمَاءِ المَخْلُوقِينَ، فَهُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ القَهَّارُ، فَهَذِهِ أَسْمَاءٌ دَالَّةٌ عَلَىٰ مَعَانٍ هِيَ صِفَاتُهُ، وَكَذَلِكَ القُرْآنُ وَالفُرْقَانُ وَالكِتَابُ المُبِينُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَائِهِ.

وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ الرَّبِّ تَعَالَىٰ كُلُّهَا أَسْمَاءُ مَدْحٍ، وَلَوْ كَانَتْ الفَاظًا مُجَرَّدَةً لَا مَعَانِيَ لَهَا لَمْ تَدُلَّ عَلَىٰ المَدْحِ، وَقَدْ وَصَفَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهَا حُسْنَىٰ كُلُّهَا، فَقَالَ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فَهِيَ لَمْ تَكُنْ حُسْنَىٰ لِمُجَرَّدِ اللَّفْظِ، بَلْ لِدَلَالَتِهَا عَلَىٰ أَوْصَافِ الكَمَالِ؛ وَلِهَذَا لَمَّا سَمِعَ بَعْضُ العَرَبِ قَارِئًا يَقْرَأُ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)؛ قَالَ: لَيْسَ هَذَا كَلَامَ اللهِ تَعَالَىٰ، فَقَالَ القَارِئُ: أَتُكَذِّبُ بِكَلَامِ اللهِ تَعَالَىٰ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا بِكَلَامِ اللهِ، فَعَادَ إِلَىٰ حِفْظِهِ وَقَرَأَ: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: صَدَقْتَ؛ عَزَّ فَحَكَمَ فَقَطَعَ، وَلَوْ غَفَرَ وَرَحِمَ لَمَا قَطَعَ.

وَأَيْضًا؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُعَلِّلُ أَحْكَامَهُ وَأَفْعَالَهُ بِأَسْمَائِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَعْنًىٰ لَمَا كَانَ التَّعْلِيلُ صَحِيحًا؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

[البقرة: ٢٢٦، ٢٢٧]؛ فَخَتَمَ حُكْمَ الفَيْءِ الَّذِي هُوَ الرُّجُوعُ وَالعَوْدُ إِلَىٰ رِضَا الزَّوْجَةِ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهَا بِأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، يَعُودُ عَلَىٰ عَبْدِهِ بِمَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِ، وَالجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ؛ فَكَمَا رَجَعَ إِلَىٰ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ رَجَعَ اللهُ إِلَيْهِ بِالمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ؛ ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٧]؛ فَإِنَّ الطَّلَاقَ لَمَّا كَانَ لَفْظًا يُسْمَعُ وَمَعْنًىٰ يُقْصَدُ عَقَّبَهُ بِاسْمِ السَّمِيعِ لِلنُّطْقِ بِهِ، العَلِيمِ بِمَضْمُونِهِ.

وَأَيْضًا؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَسْتَدِلُّ بِأَسْمَائِهِ عَلَىٰ تَوْحِيدِهِ وَنَفْيِ الشِّرْكِ عَنْهُ، وَلَوْ كَانَتْ أَسْمَاءً لَا مَعْنًىٰ لَهَا لَمْ تَدُلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ كَقَوْلِ هَارُونَ لِعَبَدَةِ العِجْلِ: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [طه: ٩٠]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فِي القِصَّةِ: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٨]، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فِي آخِرِ سُورَةِ الحَشْرِ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٢، ٢٣]؛ فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَنْ شِرْكِ المُشْرِكِينَ بِهِ عَقِبَ تَمَدُّحِهِ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ المُقْتَضِيَةِ لِتَوْحِيدِهِ وَاسْتِحَالَةِ إِثْبَاتِ شَرِيكٍ لَهُ.

وَمَنْ تَدَبَّرَ هَذَا المَعْنَىٰ فِي القُرْآنِ هَبَطَ بِهِ عَلَىٰ رِيَاضٍ مِنَ العِلْمِ حَمَاهَا اللهُ عَنْ كُلِّ أَفَّاكٍ مُعْرِضٍ عَنْ كِتَابِ اللهِ وَاقْتِبَاسِ الهُدَىٰ مِنْهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِنَا هَذَا إِلَّا هَذَا الفَصْلُ وَحْدَهُ لَكَفَىٰ مَنْ لَهُ ذَوْقٌ وَمَعْرِفَةٌ، وَاللهُ المُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ.

وَأَيْضًا؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُعَلِّقُ بِأَسْمَائِهِ المَعْمُولَاتِ مِنَ الظُّرُوفِ وَالجَارِ وَالمَجْرُورِ وَغَيْرِهِمَا، وَلَوْ كَانَتْ أَعْلَامًا مَحْضَةً لَمْ يَصِحَّ فِيهَا ذَلِكَ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٦]، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٧]، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [آل عمران: ٦٣]، ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٩]، ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٩]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥]، ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [هود: ١١١]، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨]، ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورىٰ: ٢٧] وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ.

وَأَيْضًا؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَجْعَلُ أَسْمَاءَهُ دَلِيلًا عَلَىٰ مَا يُنْكِرُهُ الجَاحِدُونَ مِنْ صِفَاتِ كَمَالِهِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]» اهـ[1].

وَالَّذِي حَمَلَ المُعْتَزِلَةَ عَلَىٰ هَذَا القَوْلِ البَاطِلِ ظَنُّهُمْ بِعُقُولِهِمُ الفَاسِدَةِ أَنَّ تَعَدُّدَ الصِّفَاتِ يَسْتَلْزِمُ تَعَدُّدَ المَوْصُوفِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «هَذَا قَوْلُ المُعْتَزِلَةِ وَالشِّيعَةِ المُوَافِقِينَ لَهُمْ، وَهُوَ قَوْلٌ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ صِفَةَ الإِلَهِ لَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ إِلَهًا كَمَا أَنَّ صِفَةَ النَّبِيِّ لَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ نَبِيًّا، وَإِذَا كَانَتْ صِفَةُ النَّبِيِّ المُحْدَثِ مُوَافِقَةً لَهُ فِي الحُدُوثِ لَمْ يَلْزَمْ أَنْ تَكُونَ نَبِيًّا مِثْلَهُ، فَكَذَلِكَ صِفَةُ الرَّبِّ اللَّازِمَةُ لَهُ إِذَا كَانَتْ قَدِيمَةً بِقِدَمِهِ لَمْ يَلْزَمْ أَنْ تَكُونَ إِلَهًا مِثْلَهُ.

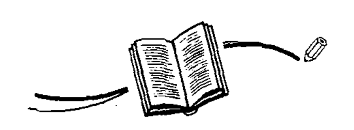
---

(١) «**جلاء الأفهام**» (ص ١٧١) باختصار.

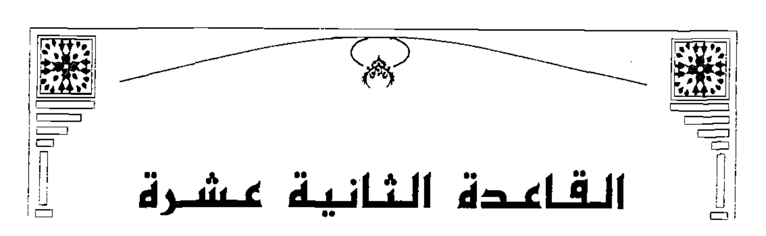
فَهَؤُلَاءِ مَذْهَبُهُمْ نَفْيُ صِفَاتِ الكَمَالِ اللَّازِمَةِ لِذَاتِهِ، وَشُبْهَتُهُمُ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا: أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ قَدِيمَةً لَكَانَ القَدِيمُ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ، كَمَا يَقُولُ ابْنُ سِينَا وَأَمْثَالُهُ.

وَأَخَذَ ذَلِكَ ابْنُ سِينَا وَأَمْثَالُهُ مِنَ الْمُتَفَلْسِفَةِ عَنِ الْمُعْتَزِلَةِ فَقَالُوا: لَوْ كَانَ لَهُ صِفَةٌ وَاجِبَةٌ لَكَانَ الوَاجِبُ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ، وَهَذَا تَلْبِيسٌ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ أَرَادُوا أَنْ يَكُونَ الإِلَهُ القَدِيمُ أَوِ الإِلَهُ الوَاجِبُ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ، فَالتَّلَازُمُ بَاطِلٌ، فَلَيْسَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ صِفَةُ الإِلَهِ إِلَهًا وَلَا صِفَةُ الإِنْسَانِ إِنْسَانًا وَلَا صِفَةُ النَّبِيِّ نَبِيًّا وَلَا صِفَةُ الحَيَوَانِ حَيَوَانًا، وَإِنْ أَرَادُوا أَنَّ الصِّفَةَ تُوصَفُ بِالقِدَمِ كَمَا يُوصَفُ المَوْصُوفُ بِالقِدَمِ فَهُوَ كَقَوْلِ القَائِلِ: تُوصَفُ صِفَةُ المُحْدَثِ بِالحُدُوثِ كَمَا يُوصَفُ المَوْصُوفُ بِالحُدُوثِ.

وَكَذَلِكَ إِذَا قِيلَ: تُوصَفُ بِالوُجُوبِ كَمَا يُوصَفُ المَوْصُوفُ بِالوُجُوبِ، فَلَيْسَ المُرَادُ أَنَّهَا تُوصَفُ بِوُجُوبٍ أَوْ قِدَمٍ أَوْ حُدُوثٍ عَلَىٰ سَبِيلِ الاِسْتِقْلَالِ؛ فَإِنَّ الصِّفَةَ لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا وَلَا تَسْتَقِلُّ بِذَاتِهَا، وَلَكِنَّ المُرَادَ أَنَّهَا قَدِيمَةٌ وَاجِبَةٌ بِقِدَمِ المَوْصُوفِ وَوُجُوبِهِ، إِذَا عُنِيَ بِالْوَاجِبِ مَا لَا فَاعِلَ لَهُ، وَعُنِيَ بِالقَدِيمِ مَا لَا أَوَّلَ لَهُ؛ وَهَذَا حَقٌّ لَا مَحْذُورَ فِيهِ» اهـ[1].



(١) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ١٢٩).



القاعدة الثانية عشرة

للاسم من أسماء الله تعالىٰ ثلاث دلالات: دلالة مطابقة، ودلالة تضمن، ودلالة لزوم

❊ توضيح القاعدة:

هَذِهِ القَاعِدَةُ لَهَا عَلَاقَةٌ بِسَابِقَتِهَا؛ حَيْثُ إِنَّ العُلَمَاءَ اسْتَخْدَمُوهَا فِي الرَّدِّ عَلَىٰ المُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ يَنْفُونَ مَعَانِي الأَسْمَاءِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ: «الاسْمُ مِنْ أَسْمَائِهِ لَهُ دَلَالَةٌ عَلَىٰ الذَّاتِ وَالصِّفَةِ بِالمُطَابَقَةِ، وَدَلَالَةٌ عَلَىٰ أَحَدِهِمَا بِالتَّضَمُّنِ، وَدَلَالَةٌ عَلَىٰ الصِّفَةِ الأُخْرَىٰ بِاللُّزُومِ» اهـ[1].

قُلْتُ: فَدَلَالَةُ المُطَابَقَةِ -كَمَا عَرَّفَهَا العُلَمَاءُ- هِيَ: دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَىٰ كُلِّ مَا وُضِعَ لَهُ.

وَدَلَالَةُ التَّضَمُّنِ هِيَ: دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَىٰ بَعْضِ مَا وُضِعَ لَهُ.

وَدَلَالَةُ اللُّزُومِ هِيَ: دَلَالَةُ الشَّيْءِ عَلَىٰ سَبَبِهِ.

---

(١) «بدائع الفوائد» (١/ ١٧٠).
وقد أخطأ بعض المعاصرين ممن صنفوا في العقيدة فجعلوا دلالة الاسم علىٰ الذات وحدها بالمطابقة، والصواب: أن الاسم يدل علىٰ الذات بالتضمن وعلىٰ الصفة بالتضمن، وعلىٰ الاثنين معًا بالمطابقة، ولو قلنا: يدل الاسم علىٰ الذات بالمطابقة؛ لكان هذا القول موافقًا لقول المعتزلة الذين قصروا الاسم علىٰ كونه علمًا علىٰ الذات فقط.

فَكَلِمَةُ الدَّارِ: تَدُلُّ عَلَىٰ كُلِّ الدَّارِ بِالمُطَابَقَةِ، وَتَدُلُّ عَلَىٰ الحُجْرَةِ وَالأَبْوَابِ بِالتَّضَمُّنِ، وَتَدُلُّ عَلَىٰ بَانِي هَذِهِ الدَّارِ بِاللُّزُومِ.

وَكَلِمَةُ السَّيَّارَةِ تَدُلُّ عَلَىٰ جَمِيعِ السَّيَّارَةِ بِالمُطَابَقَةِ، وَتَدُلُّ عَلَىٰ الإِطَارَاتِ بِالتَّضَمُّنِ، وَتَدُلُّ عَلَىٰ صَانِعِ هَذِهِ السَّيَّارَةِ بِاللُّزُومُ.

وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَىٰ لَهُ أَنْوَاعُ الدَّلَالَاتِ الثَّلَاثِ:

أَمْثِلَةٌ عَلَىٰ ذَلِكَ:

١- اسْمُ اللهِ «المَلِكُ»:

يَدُلُّ عَلَىٰ ذَاتِ اللهِ وَعَلَىٰ صِفَةِ المُلْكِ بِدَلَالَةِ المُطَابَقَةِ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ ذَاتِ اللهِ وَحْدَهَا بِالتَّضَمُّنِ، وَعَلَىٰ صِفَةِ المُلْكِ وَحْدَهَا بِالتَّضَمُّنِ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ صِفَاتٍ أُخْرَىٰ لَمْ يَتَضَمَّنْهَا الاسْمُ؛ كَالحَيَاةِ وَالقُوَّةِ بِاللُّزُومِ؛ لِأَنَّ المَلِكَ لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ حَيًّا قَوِيًّا.

٢- اسْمُ اللهِ «العَزِيزُ»:

يَدُلُّ عَلَىٰ ذَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَعَلَىٰ صِفَةِ العِزَّةِ بِالمُطَابَقَةِ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ الذَّاتِ وَحْدَهَا بِالتَّضَمُّنِ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ صِفَةِ العِزَّةِ وَحْدَهَا بِالتَّضَمُّنِ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ صِفَاتٍ أُخْرَىٰ لَمْ يَتَضَمَّنْهَا الاسْمُ؛ كَالحَيَاةِ وَالقَيُّومِيَّةِ بِاللُّزُومِ؛ لِأَنَّ العَزِيزَ لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ حَيًّا قَائِمًا بِنَفْسِهِ.

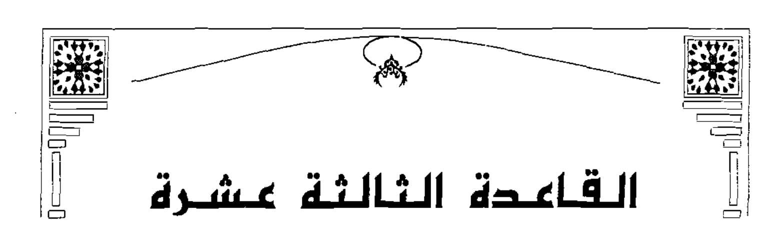
٣- اسْمُ اللهِ «الخَالِقُ»:

يَدُلُّ عَلَىٰ ذَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَعَلَىٰ صِفَةِ الخَالِقِيَّةِ بِالمُطَابَقَةِ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ الذَّاتِ وَحْدَهَا بِالتَّضَمُّنِ، وَعَلَىٰ صِفَةِ الخَالِقِيَّةِ وَحْدَهَا بِالتَّضَمُّنِ، وَيَدُلُّ

عَلَىٰ صِفَاتٍ أُخْرَىٰ لَمْ يَتَضَمَّنْهَا الاسْمُ؛ كَالحَيَاةِ وَالعِلْمِ وَالقُدْرَةِ بِاللُّزُومِ؛ لِأَنَّ الخَالِقَ لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ حَيًّا عَلِيمًا قَدِيرًا.

وَبِهَذِهِ القَاعِدَةِ الجَلِيلَةِ يَتَبَيَّنُ خَطَأُ المُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ نَفُوا الصِّفَاتِ وَجَعَلُوا الاسْمَ يَدُلُّ عَلَىٰ الذَّاتِ بِالمُطَابَقَةِ.





القاعدة الثالثة عشرة

الله تعالىٰ موصوف بالنفي والإثبات

❊ توضيح القاعدة:

فِي هَذِهِ القَاعِدَةِ رَدٌّ عَلَىٰ أَهْلِ الكَلَامِ مِنَ الجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالأَشَاعِرَةِ، وَغَيْرِهِمُ الَّذِينَ يَصِفُونَ اللهَ تَعَالَىٰ بِالنَّفْيِ فَقَطْ، وَلَا يَصِفُونَهُ بِالإِثْبَاتِ، وَهَذَا خَطَأٌ وَبَاطِلٌ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ وَصَفَ نَفْسَهُ فِي القُرْآنِ بِالنَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ.

فَمِنْ أَمْثِلَةِ الإِثْبَاتِ؛ وَهِيَ كَثِيرَةٌ:

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التحريم: ٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الأحقاف: ٨].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٧].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَمِنْ أَمْثِلَةِ النَّفْيِ:

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

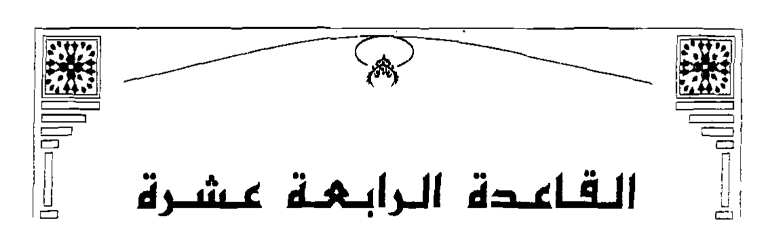
وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فَهَذِهِ وَغَيْرُهَا مِمَّا وَرَدَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ صِفَاتُ نَفْيٍ تَنْفِي النَّقَائِصَ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَدَلَّتْ هَذِهِ الأَمْثِلَةُ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَوْصُوفٌ بِالنَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ، وَلَيْسَ بِالنَّفْيِ فَقَطْ كَمَا يَصْنَعُ أَهْلُ الكَلَامِ.





القاعدة الرابعة عشرة

ليس في صفات الله تعالىٰ نفي محض، بل كل نفي ورد في الكتاب والسنة فهو لإثبات كمال الضد

❊ توضيح القاعدة:

أَهْلُ الكَلَامِ إِذَا وَصَفُوا اللهَ تَعَالَىٰ فَلَا يَصِفُونَهُ إِلَّا بِالنَّفْيِ المَحْضِ، الَّذِي لَا يَتَضَمَّنُ كَمَالًا؛ فَيَقُولُونَ فِي وَصْفِ اللهِ تَعَالَىٰ: لَيْسَ بِجِسْمٍ، وَلَا عَرَضٍ، وَلَيْسَ بِطَوِيلٍ، وَلَا قَصِيرٍ، وَلَا بِأَبْيَضَ وَلَا أَسْوَدَ، إِلَىٰ آخِرِ مَا يَقُولُونَ، وَيَتَوَسَّعُونَ فِي ذَلِكَ، وَهِيَ طَرِيقَةٌ بَاطِلَةٌ؛ لِأَنَّهَا تُخَالِفُ طَرِيقَةَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ وَلِأَنَّ النَّفْيَ المَحْضَ عَدَمٌ مَحْضٌ لَا مَدْحَ فِيهِ.

وَأَمَّا طَرِيقَةُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَعَلَىٰ خِلَافِ ذَلِكَ؛ فَالنَّفْيُ فِيهَا يَتَضَمَّنُ كَمَالَ الضِّدِّ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَوْصُوفٌ بِالْإِثْبَاتِ وَالنَّفْيِ؛ فَالْإِثْبَاتُ كَإِخْبَارِهِ بِأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَالنَّفْيُ كَقَوْلِهِ: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ النَّفْيَ لَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ وَلَا كَمَالٌ إِلَّا إِذَا تَضَمَّنَ إِثْبَاتًا، وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ النَّفْيِ لَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ وَلَا كَمَالٌ؛ لِأَنَّ النَّفْيَ الْمَحْضَ عَدَمٌ مَحْضٌ؛ وَالْعَدَمُ الْمَحْضُ لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَمَا لَيْسَ بِشَيْءٍ فَهُوَ كَمَا قِيلَ لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ مَدْحًا أَوْ كَمَالًا، وَلِأَنَّ النَّفْيَ الْمَحْضَ يُوصَفُ بِهِ الْمَعْدُومُ وَالْمُمْتَنِعُ، وَالْمَعْدُومُ وَالْمُمْتَنِعُ لَا يُوصَفُ

بِمَدْحٍ وَلَا كَمَالٍ؛ فَلِهَذَا كَانَ عَامَّةُ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ النَّفْيِ مُتَضَمِّنًا لِإِثْبَاتِ مَدْحٍ . . . وَإِذَا تَأَمَّلْتَ ذَلِكَ وَجَدْتَ كُلَّ نَفْيٍ لَا يَسْتَلْزِمُ ثُبُوتًا هُوَ مِمَّا لَمْ يَصِفِ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ؛ فَالَّذِينَ لَا يَصِفُونَهُ إِلَّا بِالسُّلُوبِ لَمْ يُثْبِتُوا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَهًا مَحْمُودًا بَلْ وَلَا مَوْجُودًا، وَكَذَلِكَ مَنْ شَارَكَهُمْ فِي بَعْضِ ذَلِكَ؛ كَالَّذِينَ قَالُوا: لَا يَتَكَلَّمُ، أَوْ: لَا يَرَىٰ، أَوْ: لَيْسَ فَوْقَ الْعَالَمِ، أَوْ: لَمْ يَسْتَوِ عَلَىٰ الْعَرْشِ؛ وَيَقُولُونَ: لَيْسَ بِدَاخِلِ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ وَلَا مُبَايِنًا لِلْعَالَمِ وَلَا مُحَايِثًا لَهُ؛ إِذْ هَذِهِ الصِّفَاتُ يُمْكِنُ أَنْ يُوصَفَ بِهَا الْمَعْدُومُ؛ وَلَيْسَتْ هِيَ صِفَةً مُسْتَلْزِمَةً صِفَةَ ثُبُوتٍ» اهـ[1].

وَمِنْ أَمْثِلَةِ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ النَّفْيِ:

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]؛ فِيهِ إِثْبَاتُ كَمَالِ عَدْلِهِ سبحانه وتعالى.

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [سورة ق: ٣٨]؛ فِيهِ إِثْبَاتُ كَمَالِ قُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ سبحانه وتعالى.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ فِيهِ كَمَالُ حَيَاتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ سبحانه وتعالى.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢]؛ فِيهِ أَيْضًا كَمَالُ قُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ وَغِنَاهُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ فِي تَدْبِيرِ مُلْكِهِ.

فَهَذِهِ طَرِيقَةُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي خَالَفَهَا أَهْلُ الكَلَامِ فَوَصَفُوهُ تَعَالَىٰ بِالنَّفْيِ المَحْضِ، وَهُوَ خَطَأٌ وَبَاطِلٌ كَمَا تَقَدَّمَ.

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٣٥- ٣٧).



القاعدة الخامسة عشرة

طريقة الكتاب والسنة التفصيل في الإثبات، والإجمال في النفي

❊ توضيح القاعدة:

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ الْحَنَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِهَذَا يَأْتِي الْإِثْبَاتُ لِلصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مُفَصَّلًا، وَالنَّفْيُ مُجْمَلًا، عَكْسُ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ بِالنَّفْيِ الْمُفَصَّلِ وَالْإِثْبَاتِ الْمُجْمَلِ، يَقُولُونَ: لَيْسَ بِجِسْمٍ، وَلَا شَبَحٍ، وَلَا جُثَّةٍ، وَلَا صُورَةٍ، وَلَا لَحْمٍ، وَلَا دَمٍ، وَلَا شَخْصٍ، وَلَا جَوْهَرٍ، وَلَا عَرَضٍ، وَلَا بِذِي لَوْنٍ، وَلَا رَائِحَةٍ، وَلَا طَعْمٍ، وَلَا مِجَسَّةٍ، وَلَا بِذِي حَرَارَةٍ، وَلَا بُرُودَةٍ، وَلَا رُطُوبَةٍ، وَلَا يُبُوسَةٍ، وَلَا طُولٍ، وَلَا عَرْضٍ، وَلَا عُمْقٍ، وَلَا اجْتِمَاعٍ، وَلَا افْتِرَاقٍ، وَلَا يَتَحَرَّكُ، وَلَا يَسْكُنُ، وَلَا يَتَبَعَّضُ، وَلَيْسَ بِذِي أَبعَاضٍ وَأَجْزَاءٍ وَجَوَارِحٍ وَأَعْضَاءٍ، وَلَيْسَ بِذِي جِهَاتٍ، وَلَا بِذِي يَمِينٍ وَلَا شِمَالٍ وَأَمَامٍ وَخَلْفٍ وَفَوْقٍ وَتَحْتٍ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ مَكَانٌ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْمَمَاسَّةُ وَلَا الْعُزْلَةُ وَلَا الْحُلُولُ فِي الْأَمَاكِنِ، وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ حُدُوثِهِمْ، وَلَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ مُتَنَاهٍ، وَلَا يُوصَفُ بِمِسَاحَةٍ، وَلَا ذَهَابٍ فِي الْجِهَاتِ، وَلَيْسَ بِمَحْدُودٍ، وَلَا وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٍ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَقْدَارُ، وَلَا تَحْجُبُهُ الْأَسْتَارُ، إِلَىٰ آخِرِ مَا نَقَلَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُعْتَزِلَةِ.

وَهَذَا النَّفْيُ الْمُجَرَّدُ مَعَ كَوْنِهِ لَا مَدْحَ فِيهِ، فِيهِ إِسَاءَةُ أَدَبٍ، فَإِنَّكَ لَوْ قُلْتَ لِلسُّلْطَانِ: أَنْتَ لَسْتَ بِزَبَّالٍ وَلَا كَسَّاحٍ وَلَا حَجَّامٍ وَلَا حَائِكٍ! لَأَدَّبَكَ عَلَىٰ هَذَا الْوَصْفِ وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا، وَإِنَّمَا تَكُونُ مَادِحًا إِذَا أَجْمَلْتَ النَّفْيَ فَقُلْتَ: أَنْتَ لَسْتَ مِثْلَ أَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ، أَنْتَ أَعْلَىٰ مِنْهُمْ وَأَشْرَفُ وَأَجَلُّ، فَإِذَا أَجْمَلْتَ فِي النَّفْيِ أَجْمَلْتَ فِي الْأَدَبِ» اهـ[1].

فَاللهُ تَعَالَىٰ يُفَصِّلُ فِي الْإِثْبَاتِ فَيَقُولُ:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

وَيَقُولُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التحريم: ٢]، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]، إِلَىٰ آخِرِ هَذَا التَّفْصِيلِ فِي الإِثْبَاتِ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَأَمَّا النَّفْيُ فَطَرِيقَةُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الإِجْمَالُ فِيهِ؛ فَاللهُ تَعَالَىٰ نَفَىٰ عَنْ نَفْسِهِ مُشَابَهَةَ المَخْلُوقِينَ فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]،

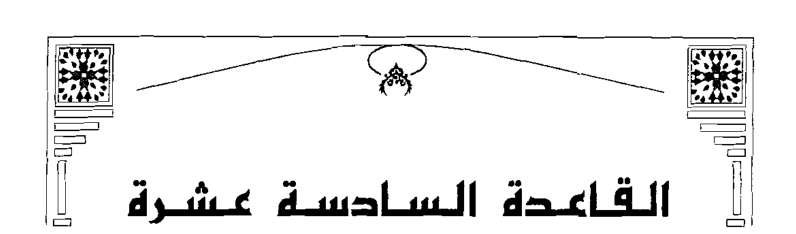
---

(١) «شرح الطحاوية» (١/ ٦٩، ٧٠).

وَنَفَىٰ عَنْ نَفْسِهِ الكُفْءَ وَالنِّدَّ، فَقَالَ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]، مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ فِي ذَلِكَ.







القاعدة السادسة عشرة

أفعال الرب تبارك وتعالىٰ صادرة عن أسمائه وصفاته، وأسماء المخلوقين صادرة عن أفعالهم

❊ توضيح القاعدة:

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَفْعَالُ الرَّبِّ تَبارَكَ وَتَعَالَىٰ صَادِرَةٌ عَنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَسْمَاءُ الْمَخْلُوقِينَ صَادِرَةٌ عَنْ أَفْعَالِهِمْ؛ فَالرَّب تَبارَكَ وَتَعَالَىٰ فِعَالُهُ عَنْ كَمَالِهِ، وَالْمَخْلُوقُ كَمالُهُ عَنْ فِعَالِهِ؛ فَاشْتُقَّتْ لَهُ الْأَسْمَاءُ بَعْدَ أَنْ كَمُلَ بِالْفِعْلِ، فَالرَّبُّ لَمْ يَزَلْ كَامِلًا فَحَصَلَتْ أَفْعَالُهُ مِنْ كَمَالِهِ؛ لِأَنَّهُ كَامِلٌ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، فَأَفْعَالُهُ صَادِرَةٌ عَنْ كَمَالٍ؛ كَمُلَ فَفَعَلَ، وَالْمَخْلُوقُ فَعَلَ فَكَمُلَ الْكَمَالُ اللَّائِقُ بِهِ» اهـ(١).

فَبَيَّنَتْ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ أَنَّ أَفْعَالَ اللهِ تَعَالَىٰ كَامِلَةٌ؛ لِأَنَّهَا صَادِرَةٌ عَنْ صِفَاتٍ كَامِلَةٍ.

وَأَمَّا أَفْعَالُ الْمَخْلُوقِ فَنَاقِصَةٌ؛ لِأَنَّهَا صَادِرَةٌ عَنْ صِفَاتٍ نَاقِصَةٍ.

كَمَا بَيَّنَتِ الْقَاعِدَةُ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يَزَالُ كَامِلًا؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَزَلْ مُتَّصِفًا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ؛ فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَمْ يَكُنْ نَاقِصًا

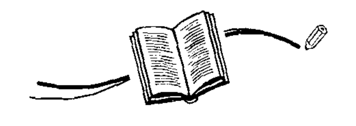
---

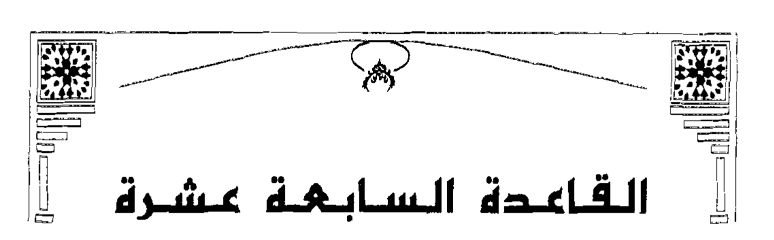
(١) «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٣).

فَكَمُلَ؛ بِخِلَافِ الْمَخْلُوقِ الَّذِي كَانَ نَاقِصًا فَكَمُلَ -الْكَمَالَ اللَّائِقَ بِهِ- بِأَفْعَالِهِ.

فَهُوَ اسْتِدْلَالٌ عَلَىٰ مَا يَجِبُ للهِ تَعَالَىٰ مِنَ الكِمَالِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ عَلَىٰ كَمَالِ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ مِنْ أَفْعَالٍ.

وَأَمَّا المَخْلُوقُونَ فَأَسْمَاؤُهُمْ صَادِرَةٌ عَنْ أَفْعَالِهِمْ؛ فَاشْتُقَّتْ لَهُمُ الأَسْمَاءُ بَعْدَ أَنْ فَعَلُوا؛ فَالكَاتِبُ لَا يُسَمَّىٰ كَاتِبًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَكْتُبَ، وَالصَّانِعُ لَا يُسَمَّىٰ صَانِعًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَصْنَعَ، فَهَذَا اسْتِدْلَالٌ بِنَقْصِ ذَوَاتِهِمْ عَلَىٰ نَقْصِ أَفْعَالِهِمْ.





القاعدة السابعة عشرة

لا يلزم من اتحاد الأسماء تماثل المسمىٰ

❊ توضيح القاعدة:

فِي هَٰذِهِ القَاعِدَةِ رَدٌّ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ:

الطَّائِفَةُ الأُولَىٰ: هُمُ المُمَثِّلَةُ الَّذِينَ مَثَّلُوا صِفَاتِ الخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا بِصِفَاتِ المَخْلُوقِينَ؛ لِأَجْلِ الاشْتِرَاكِ فِي الأَسْمَاءِ.

وَالطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ: هُمُ المُعَطِّلَةُ الَّذِينَ عَطَّلُوا الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ بِدَعْوَىٰ أَنَّهَا تُشَابِهُ أَسْمَاءَ المَخْلُوقِينَ.

وَكِلَا الطَّائِفَتَيْنِ -أَعْنِي: المُشَبِّهَةَ وَالمُعَطِّلَةَ- بِمَعْزِلٍ عَنِ الْحَقِّ والصَّوَابِ؛ وَذَٰلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ اتِّحَادِ الأَسْمَاءِ تَمَاثُلُ المُسَمَّىٰ، وَهَٰذَا مَوْجُودٌ حَتَّىٰ بَيْنَ المَخْلُوقَاتِ؛ فَإِنَّ اللهَ ﷻ أَخْبَرَنَا عَمَّا فِي الجَنَّةِ مِنَ المَخْلُوقَاتِ؛ مِنْ أَصْنَافِ المَطَاعِمِ وَالمَلَابِسِ وَالمَنَاكِحِ وَالمَسَاكِنِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ فِيهَا: لَبَنًا، وَعَسَلًا، وَخَمْرًا، وماءً، وَلَحْمًا، وَحَرِيرًا، وَذَهَبًا، وَفِضَّةً وَفَاكِهَةً، وَقُصُورًا، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ مِمَّا فِي الجَنَّةِ إِلَّا الأَسْمَاءُ.

وَإِذَا كَانَتْ تِلْكَ الحَقَائِقُ الَّتِي أَخْبَرَ اللهُ عَنْهَا هِيَ مُوَافِقَةً فِي الأَسْمَاءِ لِلحَقَائِقِ المَوْجُودَةِ فِي الدُّنْيَا، وَلَيْسَتْ مُمَاثِلَةً لَهَا، بَلْ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّبَايُنِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ، فَالخَالِقُ ﷻ أَعْظَمُ مُبَايَنَةً لِلمَخْلُوقَاتِ مِنْهُ مُبَايَنَة

المَخْلُوقِ لِلمَخْلُوقِ، وَمُبَايَنَتُهُ لِمَخْلُوقَاتِهِ أَعْظَمُ مِنْ مُبَايَنَةِ مَوْجُودِ الآخِرَةِ لِمَوْجُودِ الدُّنْيَا؛ إِذِ المَخْلُوقُ أَقْرَبُ إِلَىٰ المَخْلُوقِ المُوَافِقِ لَهُ فِي الاسْمِ مِنَ الخَالِقِ إِلَىٰ المَخْلُوقِ، وَهَذَا بَيِّنٌ وَاضِحٌ[1].

فَاللهُ ﷻ هُوَ الَّذِي سَمَّىٰ نَفْسَهُ هَذِهِ الأَسْمَاءَ، وَهُوَ الَّذِي سَمَّىٰ مَخْلُوقَاتِهِ أَيْضًا هَذِهِ الأَسْمَاءَ، فَقَدْ سَمَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ نَفْسَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، وَسَمَّىٰ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢]، وَلَيْسَ السَّمِيعُ كَالسَّمِيعِ، وَلَا البَصِيرُ كَالبَصِيرِ، وَسَمَّىٰ اللهُ ﷻ نَفْسَهُ رءُوفًا رَحِيمًا؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وَسَمَّىٰ بَعْضَ عِبَادِهِ رَءُوفًا رَحِيمًا؛ فَقَالَ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وَلَيْسَ الرَّءُوفُ كَالرَّءُوفِ، وَلَا الرَّحِيمُ كَالرَّحِيمِ.

وَسَمَّىٰ نَفْسَهُ جَبَّارًا مُتَكَبِّرًا، وَسَمَّىٰ بَعْضَ عِبَادِهِ جَبَّارًا مُتَكَبِّرًا؛ فَقَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]، وَلَيْسَ الجَبَّارُ كَالجَبَّارِ، وَلَا المُتَكَبِّرُ كَالمُتَكَبِّرِ.

وَسَمَّىٰ نَفْسَهُ حَفِيظًا عَلِيمًا، وَسَمَّىٰ بَعْضَ عِبَادِهِ حَفِيظًا عَلِيمًا؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]، وَلَيْسَ الحَفِيظُ كَالحَفِيظِ وَلَا العَلِيمُ كَالعَلِيمِ.

---

(١) «التدمرية» (٤٩).

وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ عَنْ نَفْسِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، فَنَفَىٰ عَنْ نَفْسِهِ المِثْلِيَّةَ مَعَ الاشْتِرَاكِ فِي الأَسْمَاءِ.

قَالَ الإِمَامُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُدْعَىٰ البَشَرُ بِبَعْضِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ؛ وَإِنْ كَانَتْ مُخَالِفَةً لِصِفَاتِهِمْ؛ فَالأَسْمَاءُ فِيهَا مُتَّفِقَةٌ، وَالتَّشْبِيهُ وَالكَيْفِيَّةُ مُفْتَرِقَةٌ» اهـ[1].

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو عُمَرَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْدَلُسِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَىٰ أَنَّ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ القُرْآنِ أَنَّهُ عِلْمُهُ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ بِذَاتِهِ، مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ كَيْفَ شَاءَ؛ وَقَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾: إِنَّ الاسْتِوَاءَ مِنَ اللهِ عَلَىٰ عَرْشِهِ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ لَا عَلَىٰ المَجَازِ، فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنَ المُعْتَزِلَةِ وَالجَهْمِيَّةِ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّىٰ اللهُ ﷻ بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ وَيُسَمَّىٰ بِهَا المَخْلُوقُ.

فَنَفَوْا عَنِ اللهِ الحَقَائِقَ مِنْ أَسْمَائِهِ وَأَثْبَتُوهَا لِخَلْقِهِ، فَإِذَا سُئِلُوا: مَا حَمَلَهُمْ عَلَىٰ هَذَا الزَّيْغِ؟ قَالُوا: الاجْتِمَاعُ عَلَىٰ التَّسْمِيَةِ يُوجِبُ التَّشْبِيهَ.

قُلْنَا: هَذَا خُرُوجٌ عَنِ اللُّغَةِ الَّتِي خُوطِبْنَا بِهَا؛ لِأَنَّ المَعْقُولَ فِي اللُّغَةِ أَنَّ الاشْتِبَاهَ فِي اللُّغَةِ لَا يَحْصُلُ بِالتَّسْمِيَةِ، وَإِنَّمَا تَشْبِيهُ الأَشْيَاءِ بِأَنْفُسِهَا أَوْ بِهَيْئَاتٍ فِيهَا؛ كَالبَيَاضِ بِالبَيَاضِ، وَالسَّوَادِ بِالسَّوَادِ، وَالطَّوِيلِ بِالطَّوِيلِ، وَالقَصِيرِ بِالقَصِيرِ، وَلَوْ كَانَتِ الأَسْمَاءُ تُوجِبُ اشْتِبَاهًا لَاشْتَبَهَتِ الأَشْيَاءُ كُلُّهَا؛ لِشُمُولِ اسْمِ الشَّيْءِ لَهَا، وَعُمُومِ تَسْمِيَةِ الأَشْيَاءِ بِهِ؛ فَنَسْأَلُهُمْ:

(١) «الرد علىٰ المريسي» (١٢٩).

أَتَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ مَوْجُودٌ؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، قِيلَ لَهُمْ: يَلْزَمُكُمْ عَلَىٰ دَعْوَاكُمْ أَنْ يَكُونَ مُشْبِهًا لِلمَوْجُودِينَ.

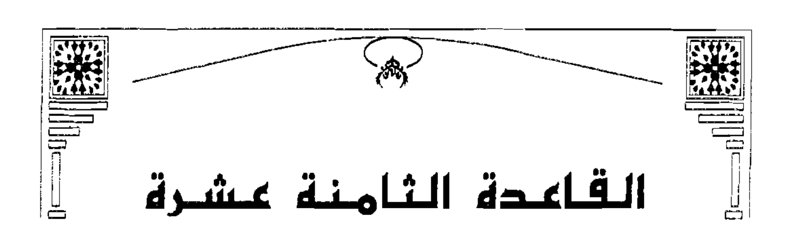
وَإِنْ قَالُوا: مَوْجُودٌ، وَلَا يُوجِبُ وُجُودُهُ الاشْتِبَاهَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَوْجُودَاتِ.

قُلْنَا: فَكَذَلِكَ هُوَ حَيٌّ، عَالِمٌ، قَادِرٌ، مُرِيدٌ، سَمِيعٌ، بَصِيرٌ، مُتَكَلِّمٌ؛ يَعْنِي: وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ اشْتِبَاهُهُ بِمَنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ» اهـ[1].



---

(١) «العلو» للذهبي، (٢/ ١٣١٥، ١٣١٦).



القاعدة الثامنة عشرة

ما من شيئين إلا بينهما قدر مشترك وقدر فارق؛ فمن نفىٰ القدر المشترك فقد عطل، ومن نفىٰ القدر الفارق فقد شبه ومثل

❊ توضيح القاعدة:

مَا مِنْ شَيْئَيْنِ إِلَّا بَيْنَهُمَا قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ؛ أَيْ: فِي الأَسْمَاءِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي القَاعِدَةِ السَّابِقَةِ، فَأَشْيَاءُ الدُّنْيَا اشْتَرَكَتْ مَعَ أَشْيَاءِ الجَنَّةِ فِي الأَسْمَاءِ؛ هَذِهِ فَاكِهَةٌ وَهَذِهِ فَاكِهَةٌ، هَذَا لَبَنٌ وَهَذَا لَبَنٌ، هَذَا عَسَلٌ وَهَذَا عَسَلٌ، هَذَا ذَهَبٌ وَهَذَا ذَهَبٌ، هَذِهِ فِضَّةٌ وَهَذِهِ فِضَّةٌ.. إِلَىٰ آخِرِهِ.

وَقَدْرٌ فَارِقٌ؛ أَيْ: فِي الكَيْفِيَّاتِ، فَفَاكِهَةُ الدُّنْيَا لَيْسَتْ كَفَاكِهَةِ الجَنَّةِ، وَإِنِ اشْتَرَكَا فِي الاِسْمِ، وَذَهَبُ الدُّنْيَا لَيْسَ كَذَهَبِ الجَنَّةِ، وَإِنِ اشْتَرَكَا فِي الاِسْمِ، وَنَخْلُ الدُّنْيَا لَيْسَ كَنَخْلِ الجَنَّةِ، وَإِنِ اشْتَرَكَا فِي الاِسْمِ.. وَهَكَذَا.

وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ**»[1].

مَعَ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ المُتَقَدِّمِ: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الجَنَّةِ إِلَّا الأَسْمَاءُ فَقَطْ».

---

(١) رواه البخاري في «**صحيحه**» كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم (٣٢٤٤)، ومسلم في «**صحيحه**» كتاب الجنة ونعيمها وصفة أهلها، برقم (٢٨٢٤).

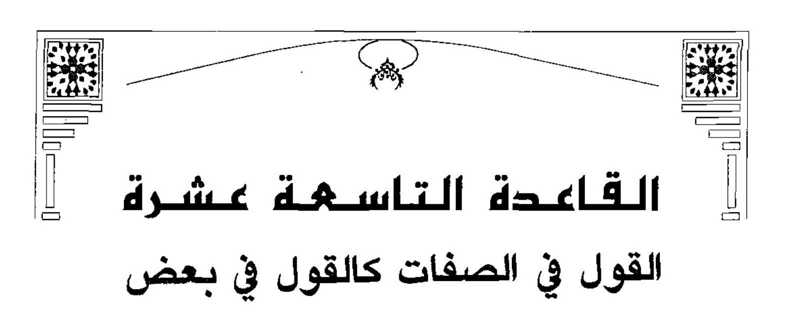
فَإِنْ كَانَ هَذَا الفَارِقُ وَهَذَا التَّبَايُنُ مَوْجُودًا بَيْنَ مَخْلُوقٍ وَمَخْلُوقٍ، فَوُجُودُهُ بَيْنَ الخَالِقِ وَالمَخْلُوقِ أَكْبَرُ وَأَوْلَىٰ.

وَعَلَيْهِ؛ فَمَنْ نَفَىٰ القَدْرَ الفَارِقَ بَيْنَ الخَالِقِ وَالمَخْلُوقِ، فَقَالَ: لَا فَرْقَ بَيْنَ صِفَاتِ الخَالِقِ وَصِفَاتِ المَخْلُوقِ، فَقَدْ مَثَّلَ الخَالِقَ بِالمَخْلُوقِ، وَهُوَ مُخَالِفٌ لِلحَقَائِقِ؛ كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّ المَخْلُوقَاتِ اشْتَرَكَتْ فِي الأَسْمَاءِ وَاخْتَلَفَتْ فِي الكَيْفِيَّاتِ، وَمُخَالِفٌ أَيْضًا لِلسَّمْعِيَّاتِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَىٰ أَنَّ الخَالِقَ ﷻ لَا يُشْبِهُ المَخلُوقِينَ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١].

وَأَمَّا مَنْ نَفَىٰ القَدْرَ المُشْتَرَكَ؛ كَالجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالأَشَاعِرَةِ وَغَيْرِهِمْ، فَنَفَىٰ صِفَاتِ اللهِ ﷻ طَلَبًا لِلتَّنْزِيهِ؛ أَيْ: تَنْزِيهِ اللهِ عَنْ مُشَابَهَةِ المَخْلُوقِينَ، فَهَذَا مُعَطِّلٌ؛ عَطَّلَ صِفَاتِ اللهِ ﷻ، وَهُوَ مُخَالِفٌ أَيْضًا لِلحَقَائِقِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ الاشْتِرَاكِ فِي الأَسْمَاءِ اتِّحَادُ المُسَمَّىٰ.

وَمُخَالِفٌ أَيْضًا لِلسَّمْعِيَّاتِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَىٰ إِثْبَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ للهِ تَعَالَىٰ، وَقَدْ قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، رَدٌّ عَلَىٰ كِلَا الطَّائِفَتَيْنِ؛ حَيْثُ أَثْبَتَ اللهُ تَعَالَىٰ القَدْرَ الفَارِقَ بِقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وَأَثْبَتَ القَدْرَ المُشْتَرَكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.



القاعدة التاسعة عشرة

القول في الصفات كالقول في بعض

* **توضيح القاعدة:**

فِي هَذِهِ الْقَاعِدَةِ رَدٌّ عَلَىٰ مَنْ يَنْفُونَ بَعْضَ الصِّفَاتِ وَيُثْبِتُونَ البَعْضَ؛ كَالأَشَاعِرَةِ وَالمَاتُرِيدِيَّةِ؛ فَيُقَالُ لَهُمْ: القَوْلُ فِي الصِّفَاتِ كَالقَوْلِ فِي بَعْضٍ.

فَأَنْتُمْ أَثْبَتُّمْ للهِ ﷻ حَيَاةً وَإِرَادَةً وَقُدْرَةً وَسَمْعًا وَبَصَرًا إِلَىٰ آخِرِ الصِّفَاتِ السَّبْعِ الَّتِي أَثْبَتُّمُوهَا، فَمَا بَالُكُمْ نَفَيْتُمْ بَقِيَّةَ الصِّفَاتِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟! فَإِنْ قَالُوا: نَفَيْنَاهَا حَتَّىٰ لَا نُشَبِّهَ الخَالِقَ ﷻ بِالمَخْلُوقِ المُتَّصِفِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ. قُلْنَا: وَهَذَا حَاصِلٌ -أَيْضًا- فِيمَا أَثْبَتُّمُوهُ مِنَ الصِّفَاتِ؛ فَإِنَّ المَخْلُوقَ أَيْضًا مُتَّصِفٌ بِهَا!

فَإِنْ قَالُوا: وَلَكِنَّا نُثْبِتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِاللهِ تَعَالَىٰ.

قُلْنَا: وَنَحْنُ أَيْضًا نُثْبِتُ جَمِيعَ الصِّفَاتِ عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِاللهِ تَعَالَىٰ؛ فَالقَوْلُ فِي الصِّفَاتِ كَالقَوْلِ فِي بَعْضٍ.

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ رَحِمَهُ اللهُ: «القُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

قِيلَ لَهُ: إِنَّكَ كُنْتَ لَا تَقُولُ هَذَا، فَمَا بَدَا لَكَ؟

قَالَ: اسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ؛ قَوْلَ اللهِ: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]، وَالكَلَامُ وَالنَّظَرُ وَاحِدٌ» اهـ(١).

وَقَالَ الإِمَامُ يَحْيَىٰ بْنُ مَعِينٍ ؒ: «إِذَا قَالَ لَكَ الجَهْمِيُّ: كَيْفَ يَنْزِلُ؟ فَقُلْ: كَيْفَ صَعَدَ» اهـ(٢).

وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ ؒ: «قَالَ لَهُمْ -يَعْنِي: المُعْتَصِمَ-: كَلِّمُوهُ، فَقَالَ لِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مَا تَقُولُ فِي القُرْآنِ؟ فَقُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي عِلْمِ اللهِ؟ فَسَكَتَ» اهـ(٣).

وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ ؒ: «وَالقَوْلُ فِي كَيْفِيَّةِ النُّزُولِ كَالقَوْلِ فِي كَيْفِيَّةِ الاسْتِوَاءِ وَالمَجِيءِ، وَالحُجَّةُ فِي ذَلِكَ وَاحِدَةٌ» اهـ(٤).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ؒ: «الْقَوْلُ فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ كَالْقَوْلِ فِي بَعْضٍ؛ فَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ مِمَّنْ يَقُولُ: بِأَنَّ اللَّهَ حَيٌّ بِحَيَاةٍ عَلِيمٌ بِعِلْمٍ قَدِيرٌ بِقُدْرَةٍ سَمِيعٌ بِسَمْعٍ بَصِيرٌ بِبَصَرٍ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ مُرِيدٌ بِإِرَادَةٍ وَيَجْعَلُ ذَلِكَ كُلَّهُ حَقِيقَةً، وَيُنَازِعُ فِي مَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ وَغَضَبِهِ وَكَرَاهَتِهِ، فَيَجْعَلُ ذَلِكَ مَجَازًا وَيُفَسِّرُهُ إِمَّا بِالْإِرَادَةِ وَإِمَّا بِبَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ النِّعَمِ وَالْعُقُوبَاتِ؛ فَيُقَالُ لَهُ: لَا فَرْقَ بَيْنَ مَا نَفَيْتَهُ وَبَيْنَ مَا أَثْبَتَّهُ؛ بَلِ الْقَوْلُ فِي أَحَدِهِمَا كَالْقَوْلِ فِي الْآخَرِ؛ فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّ إِرَادَتَهُ مِثْلُ إِرَادَةِ الْمَخْلُوقِينَ، فَكَذَلِكَ مَحَبَّتُهُ وَرِضَاهُ وَغَضَبُهُ، وَهَذَا هُوَ التَّمْثِيلُ؛ وَإِنْ قُلْتَ: إِنَّ لَهُ إِرَادَةً تَلِيقُ بِهِ؛ كَمَا أَنَّ

---

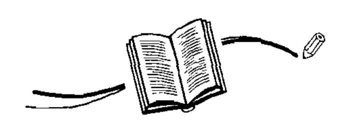
(١) «**السنة**» لعبد الله بن الإمام أحمد (١/ ١٦١)، و«**السنة**» للخلال (٦/ ١٣).

(٢) «**الإبانة**» لابن بطة (٣/ ٢٠٦).

(٣) السابق: (٢/ ٢٤٩).

(٤) «**التمهيد**» (٧/ ١٤٣).

لِلْمَخْلُوقِ إِرَادَةً تَلِيقُ بِهِ، قِيلَ لَك: وَكَذَلِكَ لَهُ مَحَبَّةٌ تَلِيقُ بِهِ وَلِلْمَخْلُوقِ مَحَبَّةٌ تَلِيقُ بِهِ، وَلَهُ رِضًا وَغَضَبٌ يَلِيقُ بِهِ وَلِلْمَخْلُوقِ رِضًا وَغَضَبٌ يَلِيقُ بِهِ، وَإِنْ قُلْتَ: الْغَضَبُ غَلَيَانُ دَمِ الْقَلْبِ لِطَلَبِ الانْتِقَامِ، فَيُقَالُ لَهُ: وَالْإِرَادَةُ مَيْلُ النَّفْسِ إِلَىٰ جَلْبِ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ، فَإِنْ قُلْت: هَذِهِ إِرَادَةُ الْمَخْلُوقِ، قِيلَ لَك: وَهَذَا غَضَبُ الْمَخْلُوقِ، وَكَذَلِكَ يَلْزَمُ الْقَوْلُ فِي كَلَامِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ؛ إنْ نُفِيَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَالْمَحَبَّةُ وَالرِّضَا وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مِنْ خَصَائِصِ الْمَخْلُوقِينَ؛ فَهَذَا مُنْتَفٍ عَنِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَجَمِيعِ الصِّفَاتِ، وَإِنْ قَالَ: أَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِهَذَا إِلَّا مَا يَخْتَصُّ بِالْمَخْلُوقِينَ؛ فَيَجِبُ نَفْيُهُ عَنْهُ، قِيلَ لَهُ: وَهَكَذَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلَامُ وَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ؛ فَهَذَا الْمُفَرِّقُ بَيْنَ بَعْضِ الصِّفَاتِ وَبَعْضٍ يُقَالُ لَهُ فِيمَا نَفَاهُ كَمَا يَقُولُهُ هُوَ لِمُنَازِعِهِ فِيمَا أَثْبَتَهُ» اهـ[1].



---

(١) «التدمرية» (٣١، ٣٣).



القاعدة العشرون

القول في الصفات كالقول في الذات

❋ توضيح القاعدة:

فِي هَذِهِ القَاعِدَةِ رَدٌّ عَلَىٰ مَنْ يَنْفُونَ صِفَاتِ اللهِ ﷻ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ التَّشْبِيهِ بِزَعْمِهِمْ مَعَ إِثْبَاتِهِمْ لِلذَّاتِ؛ كَالجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: القَوْلُ فِي الصِّفَاتِ كَالقَوْلِ فِي الذَّاتِ؛ فَإِنْ أَثْبَتُّمْ للهِ ﷻ ذَاتًا لَا تُشْبِهُ ذَوَاتِ المَخْلُوقِينَ، فَيَلْزَمُكُمْ أَنْ تُثْبِتُوا للهِ ﷻ صِفَاتٍ لَيْسَتْ كَصِفَاتِ المَخْلُوقِينَ.

فَإِنْ قُلْتُمْ: وَلَكِنَّ إِثْبَاتَ الصِّفَاتِ يَسْتَلْزِمُ التَّشْبِيهَ، قُلْنَا: وَهَذَا الْإِلْزَامُ يَلْزُمُكُمْ فِي إِثْبَاتِكُمْ لِلذَّاتِ.

فَإِنْ قُلْتُمْ: وَلَكِنَّا نُثْبِتُ ذَاتًا للهِ لَيْسَتْ كَذَوَاتِ المَخْلُوقِينَ، قُلْنَا: وَنَحْنُ نُثْبِتُ صِفَاتِ اللهِ، وَلَيْسَتْ كَصِفَاتِ المَخْلُوقِينَ.

وَكَذَلِكَ فِيهَا رَدٌّ عَلَىٰ المُشَبِّهَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ صِفَاتِ الخَالِقِ بِصِفَاتِ المَخْلُوقِ.

فَيُقَالُ لَهُمْ: لِمَاذَا شَبَّهْتُمْ صِفَاتِ الخَالِقِ بِصِفَاتِ المَخْلُوقِ؟

فَإِنْ قَالُوا: لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الأَسْمَاءِ!!

قُلْنَا: إِذًا يَلْزَمُكُمْ تَشْبِيهُ ذَاتِ اللهِ بِذَاتِ المَخْلُوقِينَ؛ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي اسْمِ الذَّاتِ.

فَإِنْ قَالُوا: وَلَكِنَّ ذَاتَ اللهِ لَا تُشْبِهُ ذَاتَ المَخْلُوقِينَ؛ وَإِنِ اشْتَرَكَا فِي اسْمِ الذَّاتِ.

قُلْنَا: وَكَذَلِكَ صِفَاتُ اللهِ لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ؛ وَإِنِ اشْتَرَكَا فِي الأَسْمَاءِ.

قَالَ الإِمَامُ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «البَارِئُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُشْبِهُ شَيْءٌ مِنَ صِفَاتِهِ صِفَاتِ الخَلْقِ، كَمَا لَا تُشْبِهُ ذَاتُهُ ذَوَاتَ الخَلْقِ؛ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]» اهـ[١].

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو النَّصْرِ السِّجْزِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «الَّذِي يَزْعُمُونَ بَشَاعَتَهُ مِنْ قَوْلِنَا فِي الصِّفَاتِ لَيْسَ عَلَىٰ مَا زَعَمُوهُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَازِمٌ لَهُمْ فِي إِثْبَاتِ الذَّاتِ» اهـ[٢].

وَفِي مُنَاظَرَةِ الإِمَامِ عَبْدِ العَزِيزِ الْكِنَانِي مَعَ بِشْرِ المَرِيسِي أَمَامَ المَأْمُونِ فِي قَضِيَّةِ كَلَامِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَخْلُوقٍ أَمْ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ؛ قَالَ الإِمَامُ عَبْدُ العَزِيزِ الكِنَانِيُّ: «فَقُلْتُ لَهُ -أَيْ: لِلمَرِيسِي-: قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، أَفَتَقُولُ: إِنَّ نَفْسَ رَبِّ العَالَمِينَ دَاخِلَةٌ فِي هَذِهِ النُّفُوسِ الَّتِي تَذُوقُ المَوْتَ؟ فَصَاحَ المَأْمُونُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ -وَكَانَ جَهِيرَ الصَّوْتِ-: مَعَاذَ اللهِ، مَعَاذَ اللهِ، مَعَاذَ اللهِ.

فَقُلْتُ: إِذَنْ -وَرَفَعْتُ صَوْتِي-: مَعَاذَ اللهِ، مَعَاذَ اللهِ، مَعَاذَ اللهِ أَنْ يَكُونَ كَلَامُ اللهِ دَاخِلًا فِي الأَشْيَاءِ المَخْلُوقَةِ؛ كَمَا أَنَّ نَفْسَهُ لَيْسَتْ بِدَاخِلَةٍ

---

(١) «شرح السنة» (١/ ١٧٠).

(٢) «الرد علىٰ من أنكر الحرف والصوت» (١٢٧).

فِي الأَنْفُسِ المَيِّتَةِ، وَكَلَامُهُ خَارِجٌ عَنِ الأَشْيَاءِ المَخْلُوقَةِ كَمَا أَنَّ نَفْسَهُ خَارِجَةٌ عَنِ الأَنْفُسِ المَيِّتَةِ» اهـ[١].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ﷺ: «الْقَوْلُ فِي الصِّفَاتِ كَالْقَوْلِ فِي الذَّاتِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ؛ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ؛ فَإِذَا كَانَ لَهُ ذَاتٌ حَقِيقَةٌ لَا تُمَاثِلُ الذَّوَاتَ، فَالذَّاتُ مُتَّصِفَةٌ بِصِفَاتٍ حَقِيقَةٍ لَا تُمَاثِلُ سَائِرَ الصِّفَاتِ؛ فَإِذَا قَالَ السَّائِلُ: كَيْفَ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ؟ قِيلَ لَهُ كَمَا قَالَ رَبِيعَةُ وَمَالِكٌ وَغَيْرُهُمَا ﷺ: الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ بِدْعَةٌ؛ لِأَنَّهُ سُؤَالٌ عَمَّا لَا يَعْلَمُهُ الْبَشَرُ وَلَا يُمْكِنُهُمْ الْإِجَابَةُ عَنْهُ؛ وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: كَيْفَ يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا؟ قِيلَ لَهُ: كَيْفَ هُوَ؟ فَإِذَا قَالَ: لَا أَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُ، قِيلَ لَهُ: وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ نُزُولِهِ؛ إِذِ الْعِلْمُ بِكَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ يَسْتَلْزِمُ الْعِلْمَ بِكَيْفِيَّةِ الْمَوْصُوفِ، وَهُوَ فَرْعٌ لَهُ وَتَابِعٌ لَهُ؛ فَكَيْفَ تُطَالِبُنِي بِالْعِلْمِ بِكَيْفِيَّةِ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَتَكْلِيمِهِ وَاسْتِوَائِهِ وَنُزُولِهِ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ذَاتِهِ؟! وَإِذَا كُنْتَ تُقِرُّ بِأَنَّ لَهُ حَقِيقَةً ثَابِتَةً فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مُسْتَوْجِبَةً لِصِفَاتِ الْكَمَالِ لَا يُمَاثِلُهَا شَيْءٌ، فَسَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَكَلَامُهُ وَنُزُولُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ ثَابِتٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَهُوَ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي لَا يُشَابِهُهُ فِيهَا سَمْعُ الْمَخْلُوقِينَ وَبَصَرُهُمْ وَكَلَامُهُمْ وَنُزُولُهُمْ وَاسْتِوَاؤُهُمْ» اهـ[٢].

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ﷺ: «وَهَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ الَّذِي حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ السَّلَفِ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ كَلَامُ جُمْهُورِهِمْ، وَكَلَامُ الْبَاقِينَ

---

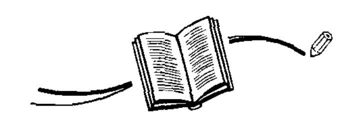
(١) «الرد علىٰ من قال بخلق القرآن» (٥٤).

(٢) «التدمرية» (٤٣-٤٥).

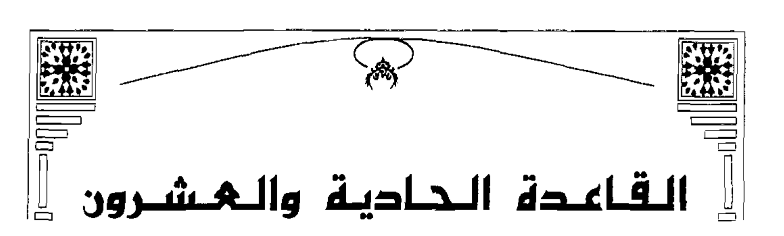
لَا يُخَالِفُهُ؛ وَهُوَ أَمْرٌ وَاضِحٌ فَإِنَّ الصِّفَاتِ كَالذَّاتِ؛ فَكَمَا أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ ثَابِتَةٌ حَقِيقِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مِنْ جِنْسِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَصِفَاتُهُ ثَابِتَةٌ حَقِيقِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مِنْ جِنْسِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ؛ فَمَنْ قَالَ: لَا أَعْقِلُ عِلْمًا وَيَدًا إِلَّا مِنْ جِنْسِ الْعِلْمِ وَالْيَدِ الْمَعْهُودَيْنِ، قِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ تَعْقِلُ ذَاتًا مِنْ غَيْرِ جِنْسِ ذَوَاتِ الْمَخْلُوقِينَ؟!

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ صِفَاتِ كُلِّ مَوْصُوفٍ تُنَاسِبُ ذَاتَهُ وَتُلَائِمُ حَقِيقَتَهُ؛ فَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ -الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ- إِلَّا مَا يُنَاسِبُ الْمَخْلُوقَ فَقَدْ ضَلَّ فِي عَقْلِهِ وَدِينِهِ.

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا قَالَ لَكَ الْجَهْمِيُّ: كَيْفَ اسْتَوَىٰ أَوْ كَيْفَ يَنْزِلُ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا أَوْ كَيْفَ يَدَاهُ؟ وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَقُلْ لَهُ: كَيْفَ هُوَ فِي ذَاتِهِ؟ فَإِذَا قَالَ لَكَ: لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ، وَكُنْهُ الْبَارِي تَعَالَىٰ غَيْرَ مَعْلُومٍ لِلْبَشَرِ، فَقُلْ لَهُ: فَالْعِلْمُ بِكَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ مُسْتَلْزِمٌ لِلْعِلْمِ بِكَيْفِيَّةِ الْمَوْصُوفِ؛ فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ تَعْلَمَ كَيْفِيَّةَ صِفَةٍ لِمَوْصُوفٍ لَمْ تَعْلَمْ كَيْفِيَّتَهُ؟!» اهـ[١].



(١) «الحموية» (٥٤١، ٥٤٢).



القاعدة الحادية والعشرون

تعطيل الأسماء والصفات يستلزم إنكار الذات

*** توضيح القاعدة:**

تَعْطِيلُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ يَسْتَلْزِمُ إِنْكَارَ الذَّاتِ لِأُمُورٍ:

أَوَّلًا: لِأَنَّ العُقَلَاءَ اتَّفَقُوا أَنَّهُ مَا مِنْ ذَاتٍ مَوْجُودَةٍ إِلَّا وَهِيَ مُتَّصِفَةٌ بِصِفَاتٍ، فَلَا يُمْكِنُ وُجُودُ ذَاتٍ مُجَرَّدَةٍ عَنِ الصِّفَاتِ.

ثَانِيًا: أَنَّهُ مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ العُقَلَاءُ أَيْضًا امْتِنَاعُ وُجُودِ قَائِمٍ بِنَفْسِهِ لَا صِفَةَ لَهُ.

ثَالِثًا: أَنَّ الصِّفَاتِ الَّتِي ثَبَتَتْ للهِ تَعَالَىٰ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ دَاخِلَةٌ فِي مُسَمَّىٰ الذَّاتِ؛ فَإِذَا قُدِّرَ عَدَمُهَا قُدِّرَ عَدَمُ الذَّاتِ.

وَلِذَلِكَ قِيلَ: المُعَطِّلُ يَعْبُدُ عَدَمًا.

قَالَ الإِمَامُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّمَا يَدُورُونَ عَلَىٰ أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ - يَعْنِي: الجَهْمِيَّةَ» اهـ[١].

وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ مُخَاطِبًا الجَهْمِيَّةَ: «فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: نَعْبُدُ مَنْ يُدَبِّرُ أَمْرَ هَذَا الخَلْقِ.

---

(١) «السنة» لعبد الله بن أحمد (١/ ١١٧).

فَقُلْنَا: هَذَا الَّذِي يُدَبِّرُ أَمْرَ هَذَا الخَلْقِ هُوَ مَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ بِصَفَةٍ؟!
قَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْنَا: قَدْ عَرَفَ المُسْلِمُونَ أَنَّكُمْ لَا تُثْبِتُونَ شَيْئًا، وَإِنَّمَا تَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الشَّنَعَةَ بِمَا تُظْهِرُونَ» اهـ[1].



(١) «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» (٢٠٧).



القاعدة الثانية والعشرون

كل معطل ممثل وكل ممثل معطل

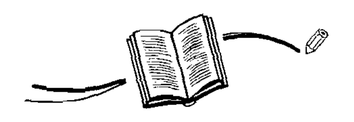
❊ توضيح القاعدة:

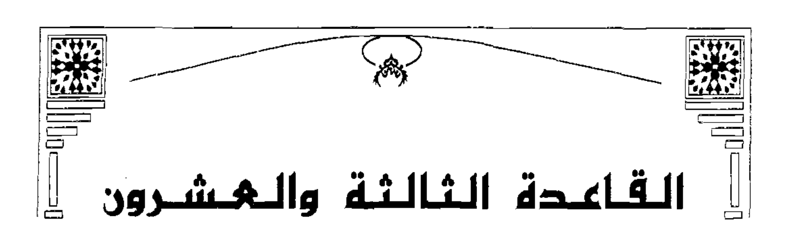
كُلُّ مُعَطِّلٍ لِلصِّفَاتِ مُمَثِّلٌ؛ وَذَلِكَ لِشَيْئَيْنِ:

الأَوَّلُ: أَنَّهُ مَا عَطَّلَ إِلَّا بَعْدَمَا مَثَّلَ؛ فَإِنَّهُ مَثَّلَ اللهَ أَوَّلًا بِمَخْلُوقَاتِهِ، فَلَمَّا اسْتَقْبَحَ ذَلِكَ قَامَ بِالتَّعْطِيلِ.

الثَّانِي: أَنَّهُ بِتَعْطِيلِهِ لِلصِّفَاتِ قَدْ مَثَّلَ اللهَ تَعَالَىٰ بِالمَعْدُومَاتِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ مُتَجَرِّدٌ عَنِ الصِّفَاتِ إِلَّا المَعْدُومَاتُ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ: المُعَطِّلُ يَعْبُدُ عَدَمًا.

وَكُلُّ مُمَثِّلٍ مُعَطِّلٌ؛ لِأَنَّهُ عَطَّلَ الصِّفَةَ الحَقِيقِيَّةَ للهِ تَعَالَىٰ لَمَّا شَبَّهَهُ بِالمَخْلُوقِينَ؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ الحَقِيقِيَّةَ للهِ تَعَالَىٰ لَيْسَتْ كَصِفَاتِ المَخْلُوقِينَ.





القاعدة الثالثة والعشرون

أسماء الله تعالىٰ وصفاته محكمة المعاني متشابهة الكيفية

*** توضيح القاعدة:**

فِي هَذِهِ القَاعِدَةِ رَدٌّ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ:

الطَّائِفَةُ الأُولَىٰ: المُكَيِّفَةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِأَنَّ صِفَاتِ اللهِ ﷻ مَعْلُومَةُ الكَيْفِيَّةِ.

فَيُقَالُ لَهُمْ: لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ كَيْفِيَّةُ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ مَعْلُومَةً لَنَا؛ لِأَدِلَّةٍ سَمْعِيَّةٍ وَعَقْلِيَّةٍ.

فَمِنَ الأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١]، فَكَيْفَ تَدَّعِي مَعْرِفَةَ كَيْفِيَّةِ الصِّفَاتِ، وَأَنْتَ لَمْ تَرَ اللهَ وَلَمْ تَرَ لَهُ مَثِيلًا.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ فَكَيْفَ نَعْرِفُ كَيْفِيَّةَ صِفَاتِهِ ﷻ، وَنَحْنُ لَا نُدْرِكُهُ؟

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]؛ فَمَنِ ادَّعَىٰ مَعْرِفَتَهُ لِكَيْفِيَّةِ صِفَاتِ اللهِ، فَهُوَ يَدَّعِي إِحَاطَتَهُ بِاللهِ عِلْمًا.

وَأَمَّا الدَّلِيلُ العَقْلِيُّ؛ فَلِأَنَّا لَمْ نَرَ اللهَ، وَلَمْ نَرَ لَهُ مَثِيلًا، وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ حَقِيقَةَ شَيْءٍ فَلَابُدَّ أَنْ تَكُونَ قَدْ رَأَيْتَ هَذَا الشَّيْءَ أَوْ رَأَيْتَ مَثِيلًا لَهُ، فَكَيْفَ تَدَّعِي بَعْدَ ذَلِكَ مَعْرِفَةَ الكَيْفِيَّةِ.

الطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ: طَائِفَةُ الْمُفَوِّضِينَ الَّذِينَ يُفَوِّضُونَ مَعَانِيَ الصِّفَاتِ وَيَقُولُونَ: لَا نَعْلَمُ مَعْنَاهَا!!

فَيَزْعُمُونَ بِذَلِكَ أَنَّ فِي نُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا لَا يُعْلَمُ مَعْنَاهُ.

وَهَذَا بَاطِلٌ غَايَةَ الْبُطْلَانِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَمَرَنَا بِتَدَبُّرِ الْقُرْآنِ وَفَهْمِ مَعْنَاهُ؛ فَكَيْفَ يَجُوزُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُرَادَ مِنَّا الإِعْرَاضُ عَنْ تَفَهُّمِ مَعْنَاهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ أَوْ كَثِيرٌ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ لَا يَعْلَمُ الأَنْبِيَاءُ مَعْنَاهُ، بَلْ يَقُولُونَ كَلَامًا لَا يَعْقِلُونَ مَعْنَاهُ؟

وَكَيْفَ لَا يُفَرِّقُ عَاقِلٌ بَيْنَ مَعْنَىٰ الغَضَبِ وَالرِّضَا، أَوِ الرَّحْمَةِ وَالانْتِقَامِ، أَوِ النُّزُولِ وَالاسْتِوَاءِ، لَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ ذِي عَقْلٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْلَمَ مَعَانِي هَذِهِ الصِّفَاتِ وَيُفَرِّقُ بَيْنَهَا.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «فَقَوْلُ السَّائِلِ: كَيْفَ يَنْزِلُ؟ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: كَيْفَ اسْتَوَىٰ؟ وَقَوْلُهُ: كَيْفَ يَسْمَعُ؟ وَكَيْفَ يُبْصِرُ؟ وَكَيْفَ: يَعْلَمُ وَيُقَدِّرُ؟ وَكَيْفَ يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ؟ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْجَوَابُ عَنْ مِثْلِ هَذَا السُّؤَالِ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ مِثْلِ: مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَشَيْخِهِ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أَنَّ سَائِلًا سَأَلَ مَالِكًا عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كَيْفَ اسْتَوَىٰ؟ فَأَطْرَقَ مَالِكٌ حَتَّىٰ عَلَاهُ الرُّحَضَاءُ، ثُمَّ قَالَ: الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَمَا أُرَاكَ إِلَّا رَجُلَ سَوْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ.

وَمِثْلُ هَذَا الْجَوَابِ ثَابِتٌ عَنْ رَبِيعَةَ شَيْخِ مَالِكٍ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْجَوَابُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَوْقُوفًا وَمَرْفُوعًا، وَلَكِنْ لَيْسَ إِسْنَادُهُ مِمَّا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ، وَهَكَذَا سَائِرُ الْأَئِمَّةِ قَوْلُهُمْ يُوَافِقُ قَوْلَ مَالِكٍ فِي أَنَّا لَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ

اسْتِوَائِهِ كَمَا لَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ذَاتِهِ، وَلَكِنْ نَعْلَمُ الْمَعْنَىٰ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْخِطَابُ؛ فَنَعْلَمُ مَعْنَىٰ الِاسْتِوَاءِ وَلَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُ، وَكَذَلِكَ نَعْلَمُ مَعْنَىٰ النُّزُولِ وَلَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُ، وَنَعْلَمُ مَعْنَىٰ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَلَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ، وَنَعْلَمُ مَعْنَىٰ الرَّحْمَةِ وَالْغَضَبِ وَالرِّضَا وَالْفَرَحِ وَالضَّحِكِ وَلَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ» اهـ[1].

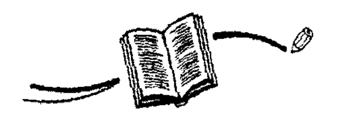
وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَذَلِكَ مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّبُّ عَنْ نَفْسِهِ؛ مِثْلَ اسْتِوَائِهِ عَلَىٰ عَرْشِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَكَلَامِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّ كَيْفِيَّاتِ ذَلِكَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ؛ كَمَا قَالَ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَسَائِرُ أَهْلِ الْعِلْمِ تَلَقَّوْا هَذَا الْكَلَامَ عَنْهُمَا بِالْقَبُولِ لَمَّا قِيلَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كَيْفَ اسْتَوَىٰ؟ فَقَالَ: الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ؛ هَذَا لَفْظُ مَالِكٍ؛ فَأَخْبَرَ أَنَّ الِاسْتِوَاءَ مَعْلُومٌ، وَهَذَا تَفْسِيرُ اللَّفْظِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الْكَيْفَ مَجْهُولٌ وَهَذَا هُوَ الْكَيْفِيَّةُ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهَا.

وَكَذَلِكَ سَائِرُ السَّلَفِ كَابْنِ الْمَاجِشُونَ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِمَا يُبَيِّنُونَ أَنَّ الْعِبَادَ لَا يَعْلَمُونَ كَيْفِيَّةَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ؛ فَالْكَيْفُ هُوَ التَّأْوِيلُ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَمَّا نَفْسُ الْمَعْنَىٰ الَّذِي بَيَّنَهُ اللَّهُ فَيَعْلَمُهُ النَّاسُ كُلٌّ عَلَىٰ قَدْرِ فَهْمِهِ؛ فَإِنَّهُمْ يَفْهَمُونَ مَعْنَىٰ السَّمْعِ وَمَعْنَىٰ الْبَصَرِ، وَأَنَّ مَفْهُومَ هَذَا لَيْسَ هُوَ مَفْهُومَ هَذَا، وَيَعْرِفُونَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْعَلِيمِ وَالْقَدِيرِ، وَإِنْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ كَيْفِيَّةَ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، بَلِ الرُّوحُ الَّتِي فِيهِمْ يَعْرِفُونَهَا مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ وَلَا يَعْرِفُونَ كَيْفِيَّتَهَا، كَذَلِكَ يَعْلَمُونَ مَعْنَىٰ

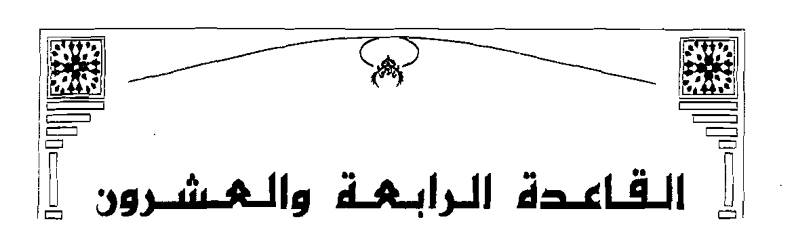
---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٣٦٥).

الِاسْتِوَاءِ عَلَىٰ الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ عُلُوَّ الرَّبِّ عَلَىٰ عَرْشِهِ وَارْتِفَاعَهُ عَلَيْهِ، كَمَا فَسَّرَهُ بِذَلِكَ السَّلَفُ قَبْلَهُمْ وَهَذَا مَعْنًى مَعْرُوفٌ مِنَ اللَّفْظِ لَا يُحْتَمَلُ فِي اللُّغَةِ غَيْرُهُ كَمَا قَدْ بُسِطَ فِي مَوْضِعِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ مَالِكٌ: الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ» اهـ[1].



(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٧/ ٣٧٣، ٣٧٤).



القاعدة الرابعة والعشرون

التأويل بدليل جائز والتأويل بغير دليل لا يجوز

*** توضيح القاعدة:**

التَّأْوِيلُ لُغَةً: مَعْنَاهُ الرُّجُوعُ؛ آلَ إِلَىٰ الشَّيْءِ أَوْلًا وَمَآلًا: رَجَعَ، وَأَوَّلَ إِلَيْهِ الشَّيْءَ رَجَّعَهُ، وَأُلْتُ عَنِ الشَّيْءِ ارْتَدَدْتُ(١).

وَالتَّأْوِيلُ يَأْتِي عَلَىٰ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ فِي الشَّرْعِ وَاصْطِلَاحِ الْعُلَمَاءِ:

الْمَعْنَىٰ الْأَوَّلُ: التَّفْسِيرُ وَالْبَيَانُ: وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»(٢).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله: «التَّأْوِيلُ بِمَعْنَىٰ التَّفْسِيرِ، هَذَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَىٰ اصْطِلَاحِ الْمُفَسِّرِينَ لِلْقُرْآنِ؛ كَمَا يَقُولُ ابْنُ جَرِيرٍ وَأَمْثَالُهُ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ فِي التَّفْسِيرِ: وَاخْتَلَفَ عُلَمَاءُ التَّأْوِيلِ» اهـ(٣).

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمه الله: «وَأَمَّا التَّأْوِيلُ فِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالسَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ، فَمُرَادُهُمْ بِهِ مَعْنَىٰ التَّفْسِيرِ

---

(١) «**المحكم والمحيط الأعظم**» لابن سيده (١٠/٤٤٨).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (١٤٣) بدون لفظة: «**وعلمه التأويل**»، وأحمد (٢٣٩٧)، والحاكم (٦٢٨٠)، وقال: «**هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه**»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «**الصحيحة**» (٢٥٨٩).

(٣) «**مجموع الفتاوىٰ**» (٣/ ٥٥).

وَالْبَيَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ جَرِيرٍ وَغَيْرِهِ: الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ كَذَا وَكَذَا؛ يُرِيدُ تَفْسِيرَهُ» اهـ[١].

الْمَعْنَىٰ الثَّانِي: الْحَقِيقَةُ الَّتِي يَئُولُ إِلَيْهَا الْكَلَامُ: فَإِنْ كَانَ خَبَرًا، فَتَأْوِيلُهُ وُقُوعُهُ، وَتَصْدِيقُ الْمُكَلَّفِ لَهُ، وَإِنْ كَانَ أَمْرًا، فَتَأْوِيلُهُ تَنْفِيذُهُ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمَّا كَانَ الْكَلَامُ نَوْعَيْنِ: خَبَرٌ وَطَلَبٌ، وَكَانَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْخَبَرِ تَصْدِيقُهُ، وَمِنَ الطَّلَبِ امْتِثَالُهُ، كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ تَأْوِيلِ الْخَبَرِ هُوَ تَصْدِيقُ مُخْبَرِهِ، وَمِنْ تَأْوِيلِ الطَّلَبِ هُوَ امْتِثَالُهُ» اهـ[٢].

فَمِثَالُ تَأْوِيلِ الْخَبَرِ:

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ﴾ [يوسف: ١٠٠]؛ أَيْ: وُقُوعُ رُؤْيَايَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣]؛ يَعْنِي: هَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا وُقُوعَ مَا وُعِدُوا بِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ﴾ [يونس: ٣٩].

قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ﴾ [يونس: ٣٩]؛ أَيْ: عَاقِبَةُ مَا وَعَدَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، أَنَّهُ يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ» اهـ[٣].

---

(١) «**الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة**» (١/ ١٧٨).

(٢) السابق (١/ ٢٠٦).

(٣) «**تفسير البغوي**» (١/ ١٣٤).

وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٩]؛ وَلَمْ يَأْتِهِمْ بَعْدُ حَقِيقَةُ مَا وُعِدُوا فِي الْكِتَابِ» اهـ[١].

وَمِثَالُ تَأْوِيلِ الْأَمْرِ:

مَا وَرَدَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ[٢].

تَعْنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ يُنَفِّذُ أَمْرَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣].

الْمَعْنَىٰ الثَّالِثُ -وَهُوَ مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ الْمُتَأَخِّرُونَ-: هُوَ صَرْفُ اللَّفْظِ عَنِ الْمَعْنَىٰ الرَّاجِحِ إِلَىٰ الْمَعْنَىٰ الْمَرْجُوحِ: وَهَذَا الصَّرْفُ عَنِ الظَّاهِرِ، أَوْ عَنِ الْمَعْنَىٰ الرَّاجِحِ، إِنْ كَانَ بِدَلِيلٍ، فَهُوَ تَأْوِيلٌ مَقْبُولٌ، وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِ دَلِيلٍ، فَهُوَ تَأْوِيلٌ مَرْدُودٌ؛ وَلَا يَسْتَعْمِلُهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ وَإِنَّمَا يَسْتَعْمِلُهُ أَهْلُ الْكَلَامِ وَالْأَهْوَاءِ؛ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ تَحْرِيفٌ وَلَيْسَ تَأْوِيلًا.

فَمِنْ أَمْثِلَةِ صَرْفِ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ بِدَلِيلٍ:

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، فَقَدْ فَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، النِّسْيَانَ هُنَا بِمَعْنَىٰ التَّرْكِ[٣].

---

(١) «**التفسير الوسيط**» (٢/ ٥٤٨).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٨٤)، ومسلم (٤٨٤).

(٣) «**تفسير البغوي**» (١/ ١٣٥).

وَهَذَا تَأْوِيلٌ صَحِيحٌ؛ لِأَنَّهُ تَأْوِيلٌ بِدَلِيلٍ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

وَمِنْ أَمْثِلَةِ صَرْفِ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ بِغَيْرِ دَلِيلٍ:

تَأْوِيلُ الْأَشَاعِرَةِ صِفَةَ الْيَدِينِ بِأَنَّهَا النِّعْمَةُ أَوِ الْقُدْرَةُ، وَتَأْوِيلُهُمُ الِاسْتِوَاءَ بِالِاسْتِيلَاءِ، وَتَأْوِيلُهُمُ النُّزُولَ بِمَعْنَىٰ نُزُولِ الرَّحْمَةِ أَوِ النِّعْمَةِ، أَوْ نُزُولِ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

وَكُلُّ هَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهُ تَأْوِيلٌ بِغَيْرِ دَلِيلٍ؛ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ تَحْرِيفٌ لِلْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَإِلْحَادٌ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَآيَاتِهِ؛ «لِأَنَّ التَّأْوِيلَ إِخْبَارٌ عَنْ مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ، لَا إِنْشَاءٌ؛ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ فَهْمُ مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ بِكَلَامِهِ، فَإِذَا قِيلَ: مَعْنَىٰ اللَّفْظِ كَذَا وَكَذَا، كَانَ إِخْبَارًا بِالَّذِي عَنَاهُ الْمُتَكَلِّمُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْخَبَرُ مُطَابِقًا كَانَ كَذِبًا عَلَىٰ الْمُتَكَلِّمِ» اهـ[(١)].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللهُ: «وَالتَّأْوِيلُ نَقْلُ اللَّفْظِ عَمَّا اقْتَضَاهُ ظَاهِرُهُ وَعَمَّا وُضِعَ لَهُ فِي اللُّغَةِ إِلَىٰ مَعْنًى آخَرَ؛ فَإِنْ كَانَ نَقْلُهُ قَدْ صَحَّ بِبُرْهَانٍ، فَهُوَ حَقٌّ، وَإِنْ كَانَ نَقْلُهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ اطُّرِحَ وَلَمْ يُلْتَفَتْ إِلَيْهِ، وَحُكِمَ لِذَلِكَ النَّقْلِ بِأَنَّهُ بَاطِلٌ» اهـ[(٢)].

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَمَّا التَّأْوِيلُ بِمَعْنَىٰ صَرْفِ اللَّفْظِ عَنِ الِاحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إِلَىٰ الِاحْتِمَالِ الْمَرْجُوحِ؛ كَتَأْوِيلِ مَنْ تَأَوَّلَ: اسْتَوَىٰ، بِمَعْنَىٰ اسْتَوْلَىٰ، وَنَحْوِهِ؛ فَهَذَا عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ بَاطِلٌ لَا

---

(١) «الصواعق المرسلة» (١/ ٢٠٢).

(٢) «الإحكام في أصول الأحكام» (١/ ٤٢).

حَقِيقَةَ لَهُ، بَلْ هُوَ مِنْ بَابِ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَالْإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَآيَاتِهِ.

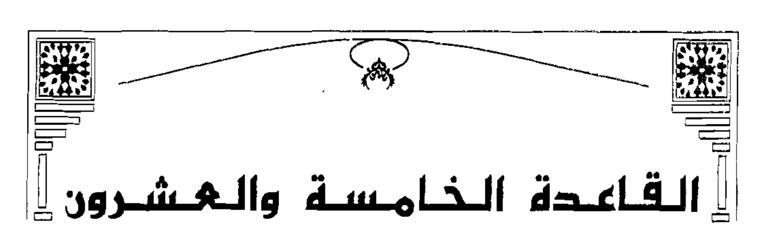
فَلَا يُقَالُ فِي مِثْلِ هَذَا التَّأْوِيلِ: لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، بَلْ يُقَالُ فِيهِ: ﴿أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٨]؛ كَتَأْوِيلَاتِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْقَرَامِطَةِ الْبَّاطِنِيَّةِ؛ كَتَأْوِيلِ مَنْ تَأَوَّلَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ: بِمَعْرِفَةِ أَسْرَارِهِمْ، وَالصِّيَامَ: بِكِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ وَالْحَجَّ: بِزِيَارَةِ شُيُوخِهِمْ، وَالْإِمَامَ الْمُبِينَ: بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَئِمَّةَ الْكُفْرِ: بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ: بِبَنِي أُمَيَّةِ، وَاللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ: بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَالتِّينَ وَالزَّيْتُونَ وَطُورَ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدَ الْأَمِينَ: بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَالْبَقَرَةَ: بِعَائِشَةَ، وَفِرْعَوْنَ: بِالْقَلْبِ، وَالنَّجْمَ وَالْقَمَرَ وَالشَّمْسَ: بِالنَّفْسِ وَالْعَقْلِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

فَهَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ مِنْ بَابِ التَّحْرِيفِ لِلْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَالْإِلْحَادِ فِي آيَاتِ اللهِ، وَهِيَ مِنْ بَابِ الْكَذِبِ عَلَىٰ اللهِ وَعَلَىٰ رَسُولِهِ وَكِتَابِهِ، وَمِثْلُ هَذِهِ لَا تُجْعَلُ حَقًّا حَتَّىٰ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ اسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهَا، بَلْ هِيَ بَاطِلٌ.

وَأَصْلُ وُقُوعِ أَهْلِ الضَّلَالِ فِي مِثْلِ هَذَا التَّحْرِيفِ: الْإِعْرَاضُ عَنْ فَهْمِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، كَمَا فَهِمَهُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ، وَمُعَارَضَةُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ بِمَا يُنَاقِضُهُ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْمُحَادَّةِ للهِ وَلِرَسُولِهِ، لَكِنْ عَلَىٰ وَجْهِ النِّفَاقِ وَالْخِدَاعِ» اهـ(١).



(١) «درء تعارض العقل والنقل» (٥/ ٣٥٢، ٣٥٣).



القاعدة الخامسة والعشرون

الألفاظ لها ثلاثة اعتبارات:
اعتبارها مطلقة، واعتبارها مضافة إلىٰ الرب، واعتبارها مضافة إلىٰ العبد، ولا يجوز التخليط بينها

* **توضيح القاعدة:**

الألفَاظُ فِي اللُّغَةِ لَهَا ثَلَاثُ اعْتِبَارَاتٍ:

أَوَّلًا: أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مُطْلَقًا؛ لَيْسَ مُضَافًا إِلَىٰ شَيْءٍ؛ مِثَالُهُ: أَنْ تَقُولَ: سَمْعٌ، بَصَرٌ، عِلْمٌ، حِكْمَةٌ، رَحْمَةٌ؛ فَهَذِهِ الفَاظٌ مُطْلَقَةٌ تَشْتَرِكُ فِيهَا المَوْجُودَاتُ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا فِي الأَذْهَانِ فَقَطْ، فَإِنَّ العُقَلَاءَ لَا يَسْتَعْمِلُونَ هَذِهِ الأَلْفَاظَ المُطْلَقَةَ الَّتِي لَا تَدُلُّ عَلَىٰ مُعَيَّنٍ، إِلَّا إِذَا أُضِيفَتْ؛ فَإِذَا أُضِيفَتْ دَلَّتْ عَلَىٰ مَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ.

ثَانِيًا: أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مُضَافًا إِلَىٰ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ مِثَالُهُ: أَنْ تَقُولَ: سَمْعُ اللهِ، بَصَرُ اللهِ، عِلْمُ اللهِ، حِكْمَةُ اللهِ، رَحْمَةُ اللهِ، فَهَذِهِ الالفَاظُ مُضَافَةٌ إِلَىٰ الخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا، فَتَدُلُّ عَلَىٰ الخَالِقِ لَا تَدُلُّ عَلَىٰ غَيْرِهِ.

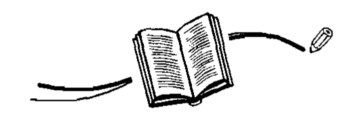
ثَالِثًا: أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مُضَافًا إِلَىٰ المَخْلُوقِ؛ مِثَالُهُ: أَنْ تَقُولَ: سَمْعُ مُحَمَّدٍ، بَصَرُ أَحْمَدَ، عِلْمُ زَيْدٍ، حِكْمَةُ عَمْرٍو؛ فَهَذِهِ الفَاظٌ مُضَافَةٌ إِلَىٰ المَخْلُوقِينَ، فَتَدُلُّ عَلَىٰ مَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ.

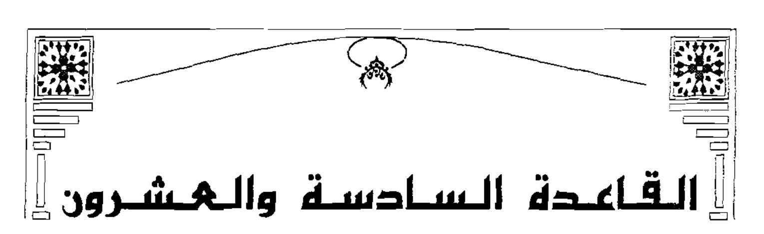
فَهَذِهِ حَالَاتُ الأَلْفَاظِ فِي اللُّغَةِ: إِمَّا تَأْتِي مُطْلَقَةٌ لَيْسَتْ مُضَافَةً إِلَىٰ شَيْءٍ؛ وَهَذِهِ الالفَاظُ المُطْلَقَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الأَذْهَانِ، لَا تُسْتَعْمَلُ فِي الخَارِجِ إِلَّا إِذَا قُيِّدَتْ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَإِمَّا أَنْ تُضَافَ إِلَىٰ الخَالِقِ، وَإِمَّا أَنْ تُضَافَ إِلَىٰ مَخْلُوقٍ.

وَالمَطْلُوبُ أَنْ يُفَهَمَ اللَّفْظُ بِحَسَبِ مَنْ أُضِيفَ إِلَيْهِ، فَإِنْ أُضِيفَ اللَّفْظُ إِلَىٰ المَخْلُوقِ فَيُنْزِلُهُ عَلَىٰ مَخْلُوقٍ، وَإِنْ أُضِيفَ إِلَىٰ الخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا فَلْيَفْهَمْهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ ﷻ.

وَأَمَّا مَنْ جَاءَهُ لَفْظٌ مُقَيَّدٌ بِالمَخْلُوقِ فَفَهِمَ مِنْهُ خَالِقًا، أَوْ جَاءَهُ لَفْظٌ مُقَيَّدٌ بِالخَالِقِ ﷻ فَفَهِمَ مِنْهُ مَخْلُوقًا، فَهَذَا قَدْ خَالَفَ نُصُوصَ الشَّرِيعَةَ، كَمَا أَنَّهُ خَالَفَ الفِطَرَ السَّلِيمَةَ، وَالعُقُولَ المُسْتَقِيمَةَ، الَّتِي تَقْضِي بِأَنَّ اللَّفْظَ يُفْهَمُ بِحَسَبِ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ.





القاعدة السادسة والعشرون

المضاف إلى الله ﷻ إما أعيان تقوم بنفسها، وإما معان لا تقوم بنفسها؛ فإضافة الأعيان إضافة مخلوق إلى خالق، وإضافة المعاني إضافة صفة إلى موصوف

❃ توضيح القاعدة:

مَا أُضِيفَ إِلَىٰ اللهِ ﷻ إِمَّا أَعْيَانٌ تَقُومُ بِنَفْسِهَا؛ كَبَيْتِ اللهِ، وَنَاقَةِ اللهِ، وَعَبْدِ اللهِ، وَنَحْوِهِ، فَهٰذِهِ إِضَافَةُ مَخْلُوقٍ إِلَىٰ خَالِقٍ، وَهِيَ إِضَافَةُ تَشْرِيفٍ.

وَإِمَّا أَوْصَافٌ وَمَعَانٍ لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا؛ كَعِلْمِ اللهِ، وَرَحْمَةِ اللهِ، وَسَمْعِ اللهِ، وَبَصَرِ اللهِ، وَحِكْمَةِ اللهِ، وَنَحْوِهِ..؛ فَهٰذِهِ مَعَانٍ لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا، فَإِضَافَتُهَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَىٰ المَوْصُوفِ؛ إِذْ لَوْ لَمْ يُعْتَبَرْ ذَلِكَ لَلَزِمَ مِنْهُ وُجُودُ الصِّفَةِ بِلَا مَوْصُوفٍ، وَهُوَ مُحَالٌ، وَمَا لَزِمَ مِنْهُ المُحَالُ فَهُوَ بَاطِلٌ.

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: «وَتَفْسِيرُ رُوحِ اللهِ -كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]- إِنَّمَا مَعْنَاهَا أَنَّهَا رُوحٌ بِكَلِمَةِ اللهِ، خَلَقَهَا اللهُ، كَمَا يُقَالُ: عَبْدُ اللهِ وَسَمَاءُ اللهِ وَأَرْضُ اللهِ» اهـ[1].

---

(١) «الرد على الزنادقة والجهمية» (٢٥٢).

وَقَالَ الإِمَامُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ ﵀: «لَا يُقَاسُ رُوحُ اللهِ، وَبَيْتُ اللهِ، وَعَبْدُ اللهِ؛ الْمُجَسَّمَاتُ الْمَخْلُوقَاتُ الْقَائِمَاتُ الْمُسْتَقِلَّاتُ بِأَنْفُسِهِنَّ اللَّاتِي كُنَّ بِكَلَامِ اللهِ وَأَمْرِهِ، لَمْ يَخْرُجْ شَيْءٌ مِنْهَا مِنَ اللهِ، كَكَلَامِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ؛ لِأَنَّ هَذَا الْمَخْلُوقَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَعَيْنِهِ، وَحِلْيَتِهِ وَجِسْمِهِ، لَا يَشُكُّ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَنَّهُ غَيْرُ اللهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا للهِ صِفَةً، وَالْقُرْآنُ كَلَامُهُ الَّذِي مِنْهُ خَرَجَ، وَبِهِ تَكَلَّمَ» اهـ[1].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ﵀: «وَالْمُضَافُ إِلَى اللَّهِ نَوْعَانِ: فَإِنَّ الْمُضَافَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ صِفَةً لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا؛ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَلَامِ وَالْحَيَاةِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَيْنًا قَائِمَةً بِنَفْسِهَا.

فَالْأَوَّلُ: إِضَافَةُ صِفَةٍ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ -حَدِيثِ الِاسْتِخَارَةِ-: «**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ**»[2].

وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، وَقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ [الممتحنة: ١٠]، وَقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ [الطلاق: ٥].

---

(١) «**الرد علىٰ المريسي**» (ص ٣١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٨٢).

وَالثَّانِي: إِضَافَةُ عَيْنٍ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦]، وَقَوْلِهِ: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [الشمس: ١٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦].

فَالْمُضَافُ فِي الْأَوَّلِ صِفَةٌ لِلَّهِ قَائِمَةٌ بِهِ لَيْسَتْ مَخْلُوقَةً لَهُ بَائِنَةً عَنْهُ، وَالْمُضَافُ فِي الثَّانِي مَمْلُوكٌ لِلَّهِ مَخْلُوقٌ لَهُ بَائِنٌ عَنْهُ؛ لَكِنَّهُ مُفَضَّلٌ مُشَرَّفٌ لِمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي اقْتَضَتْ إِضَافَتَهُ إِلَىٰ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كَمَا خَصَّ نَاقَةَ صَالِحٍ مِنْ بَيْنِ النُّوقِ، وَكَمَا خَصَّ بَيْتَهُ بِمَكَّةَ مِنَ الْبُيُوتِ، وَكَمَا خَصَّ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ مِنْ بَيْنِ الْخَلْقِ.

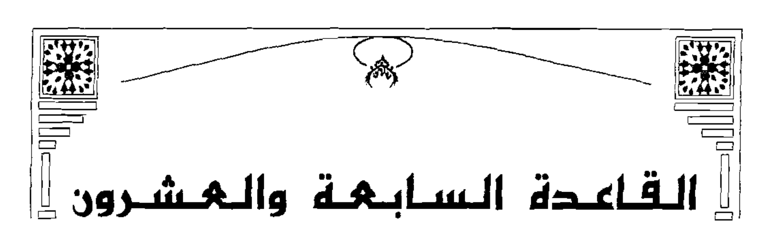
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]؛ فَإِنَّهُ وَصَفَ هَذَا الرُّوحَ بِأَنَّهُ تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، وَأَنَّهَا اسْتَعَاذَتْ بِاللَّهِ مِنْهُ إِنْ كَانَ تَقِيًّا، وَأَنَّهُ قَالَ: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مريم: ١٩]؛ وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهَا عَيْنٌ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّىٰ فِي اصْطِلَاحِ النُّظَّارِ جَوْهَرًا، وَقَدْ تُسَمَّىٰ جِسْمًا إِذَا كَانَتْ مُشَارًا إِلَيْهَا، مَعَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْجِسْمِ هَلْ هُوَ مُرَكَّبٌ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُفْرَدَةِ، أَمْ مِنَ الْمَادَّةِ وَالصُّورَةِ، أَمْ لَيْسَ مُرَكَّبًا لَا مِنْ هَذَا وَلَا مِنْ هَذَا؟ وَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ بَيَّنَ أَنَّ الْمُضَافَ هُنَا لَيْسَ مِنَ الصِّفَاتِ الْقَائِمَةِ بِغَيْرِهَا بَلْ مِنَ الْأَعْيَانِ الْقَائِمَةِ بِنَفْسِهَا عُلِمَ أَنَّ الْمُضَافَ مَمْلُوكٌ لِلَّهِ مَخْلُوقٌ لَهُ، لَكِنَّ إِضَافَتَهُ إِلَىٰ اللَّهِ تَدُلُّ عَلَىٰ تَخْصِيصِ اللَّهِ لَهُ مِنَ الِاصْطِفَاءِ وَالْإِكْرَامِ بِمَا أَوْجَبَ التَّخْصِيصَ بِالْإِضَافَةِ.

وَقَدْ ذَكَرْتُ فِيمَا كُنْتُ كَتَبْتُهُ قَبْلَ هَذَا مِنَ الرَّدِّ عَلَىٰ النَّصَارَىٰ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ، وَبَيَّنْتُ أَنَّ الْمُضَافَاتِ إِلَىٰ اللَّهِ نَوْعَانِ: أَعْيَانٌ وَصِفَاتٌ.

فَالصِّفَاتُ إِذَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَلَامِ وَالْحَيَاةِ وَالرِّضَا وَالْغَضَبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ دَلَّتِ الْإِضَافَةُ عَلَىٰ أَنَّهَا إِضَافَةُ وَصْفٍ لَهُ قَائِمٍ بِهِ لَيْسَتْ مَخْلُوقَةً؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا، فَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ مَوْصُوفٍ تَقُومُ بِهِ، فَإِذَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ عُلِمَ أَنَّهَا صِفَةٌ لَهُ» اهـ[١].



(١) «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٢/ ١٥٥-١٥٨).



القاعدة السابعة والعشرون

أسماء الله تعالىٰ وصفاته يفضل بعضها بعضًا، ولا يقتضي تفاضلهما نقصًا

* توضيح القاعدة:

أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتُهُ تَتَفَاضَلُ؛ فَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنَ الآخَرِ، وَيَرْجِعُ هَذَا التَّفَاضُلُ إِلَىٰ مَا تَحْمِلُهُ مِنْ مَعَانٍ؛ فَاسْمُ الجَلَالَةِ (اللهُ) أَفْضَلُ مِمَّا سِوَاهُ؛ لِدَلَالَتِهِ عَلَىٰ أَخَصِّ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَهِيَ الأُلُوهِيَّةُ، وَصِفَةُ الرَّحْمَةِ أَفْضَلُ مِنْ صِفَةِ الغَضَبِ، وَصِفَةُ الرِّضَا أَفْضَلُ مِنْ صِفَةِ السَّخَطِ.

وَأَدِلَّةُ تَفَاضُلِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا سَمِعَ رَجُلًا يَدْعُو: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ**»(١).

فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَىٰ تَفَاضُلِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَصَفَ هَذَا الِاسْمَ بِأَنَّهُ الْأَعْظَمُ.

---

(١) رواه أحمد (١٢٢٠٥)، وأبو داود (١٤٩٥)، والنسائي في «**المجتبىٰ**» (١٣٠٠)، وفي «**الكبرىٰ**» (١٢٢٤)، والترمذي (٣٥٤٤)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، والحاكم في «**المستدرك**» (١٨٥٧)، «**صفة الصلاة**» (١٨٦).

قَوْلُهُ ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا -مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا- مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١).

فَتَخْصِيصُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ بِأَنَّ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، دَلَّ عَلَىٰ فَضِيلَةِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ، وَأَنَّ لَهَا مَزِيَّةً عَلَىٰ غَيْرِهَا.

قَوْلُهُ ﷺ فِي الحَدِيثِ القُدُسِيِّ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ**»(٢).

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ**»(٣).

فَجَعَلَ الرَّحْمَةَ تَسْبِقُ الغَضَبَ، وَالسَّابِقُ أَفْضَلُ، وَجَعَلَ الرِّضَا مُسْتَعَاذٌ بِهِ مِنَ السَّخَطِ، وَالمُسْتَعَاذُ بِهِ أَفْضَلُ مِنَ المُسْتَعَاذِ مِنْهُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالنُّصُوصُ وَالْآثَارُ فِي تَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ -بَلْ وَتَفْضِيلُ بَعْضِ صِفَاتِهِ- عَلَىٰ بَعْضٍ مُتَعَدِّدَةٌ؛ وَقَوْلُ الْقَائِلِ: «صِفَاتُ اللَّهِ كُلُّهَا فَاضِلَةٌ فِي غَايَةِ التَّمَامِ وَالْكَمَالِ لَيْسَ فِيهَا نَقْصٌ» كَلَامٌ صَحِيحٌ؛ لَكِنَّ تَوَهُّمَهُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ بَعْضُهَا أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ كَانَ الْمَفْضُولُ

---

(١) رواه البخاري في «**صحيحه**» كتاب الشروط، باب ما يجوز في الاشتراط والثنايا في الإقرار، برقم (٢٧٣٦)، ومسلم في «**صحيحه**» كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالىٰ وفضل من أحصاها، برقم (٢٦٧٧).

(٢) رواه البخاري في «**صحيحه**» كتاب التوحيد، برقم (٧٥٥٤)، ومسلم في «**صحيحه**» كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالىٰ وأنها سبقت غضبه، برقم (٢٧٥١).

(٣) رواه مسلم في «**صحيحه**» كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٦).

مَعِيبًا مَنْقُوصًا، خَطأٌ مِنْهُ؛ فَإِنَّ النُّصُوصَ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ بَعْضَ أَسْمَائِهِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ؛ وَلِهَذَا يُقَالُ: «دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ»؛ وَتَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ بَعْضَ صِفَاتِهِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ وَبَعْضَ أَفْعَالِهِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ؛ فَفِي الْآثَارِ ذَكَرَ اسْمَهُ الْعَظِيمَ وَاسْمَهُ الْأَعْظَمَ وَاسْمَهُ الْكَبِيرَ وَالْأَكْبَرَ؛ كَمَا فِي «السُّنَنِ»، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي يَدْعُو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّك أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»**، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْت جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَلْقَةِ وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ تَشَهَّدَ وَدَعَا فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ»**، وَقَدْ ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»**، وَفِي رِوَايَةٍ: **«سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي»**؛ فَوَصَفَ رَحْمَتَهُ بِأَنَّهَا تَغْلِبُ وَتَسْبِقُ غَضَبَهُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ فَضْلِ رَحْمَتِهِ عَلَىٰ غَضَبِهِ مِنْ جِهَةِ سَبْقِهَا وَغَلَبَتِهَا، وَقَدْ ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاك مِنْ سَخَطِك، وَبِمُعَافَاتِك مِنْ عُقُوبَتِك، وَأَعُوذُ بِك مِنْك»**، وَرَوَىٰ التِّرْمِذِيُّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ فِي وِتْرِهِ لَكِنَّ هَذَا فِيهِ نَظَرٌ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ» وَ«السُّنَنِ» وَ«الْمَسَانِيدِ»

مِنْ غَيْرِ وَجْهِ الِاسْتِعَاذَةُ بِكَلِمَاتِهِ التَّامَّاتِ؛ كَقَوْلِهِ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ»، وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ خَوْلَةَ ﵂ أَنَّهُ قَالَ ﷺ: **«مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّىٰ يَرْتَحِلَ مِنْهُ»**، وَفِي «الصَّحِيحِ» أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ﵁: **«قُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»**؛ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُسْتَعَاذَ بِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْمُسْتَعَاذِ مِنْهُ؛ فَقَدِ اسْتَعَاذَ بِرِضَاهُ مِنْ سَخَطِهِ وَبِمُعَافَاتِهِ مِنْ عُقُوبَتِهِ.

وَأَمَّا اسْتِعَاذَتُهُ بِهِ مِنْهُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ بِاعْتِبَارِ جِهَتَيْنِ؛ يَسْتَعِيذُ بِهِ بِاعْتِبَارِ تِلْكَ الْجِهَةِ، وَمِنْهُ بِاعْتِبَارِ تِلْكَ الْجِهَةِ؛ لِيَتَغَايَرَ الْمُسْتَعَاذُ بِهِ وَالْمُسْتَعَاذُ مِنْهُ؛ إِذْ أَنَّ الْمُسْتَعَاذَ مِنْهُ مُخَوِّفٌ مَرْهُوبٌ مِنْهُ وَالْمُسْتَعَاذُ بِهِ مَدْعُوٌّ مُسْتَجَارٌ بِهِ مُلْتَجَأٌ إِلَيْهِ، وَالْجِهَةُ الْوَاحِدَةُ لَا تَكُونُ مَطْلُوبَةً مَهْرُوبًا مِنْهَا؛ لَكِنْ بِاعْتِبَارِ جِهَتَيْنِ تَصِحُّ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵄، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ عِنْدَ النَّوْمِ: **«اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْك؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَنْجَا وَلَا مَلْجَأَ مِنْك إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»**؛ فَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا يُنْجِي مِنْهُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُلْتَجَأُ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ؛ وَأَعْمَلَ الْفِعْلَ الثَّانِيَ لَمَّا تَنَازَعَ الْفِعْلَانِ فِي الْعَمَلِ؛ وَمَعْلُومٌ أَنَّ جِهَةَ كَوْنِهِ مُنْجِيًا غَيْرَ جِهَةِ كَوْنِهِ مُنْجِيًا مِنْهُ، وَكَذَلِكَ جِهَةُ كَوْنِهِ مُلْتَجًا إِلَيْهِ غَيْرَ كَوْنِهِ مُلْتَجًا مِنْهُ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﵄ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا**

يَدَيْهِ يَمِينٌ؛ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُ الْيَدَيْنِ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ وَيَذْكُرُ فِيهَا أَنَّ كِلْتَاهُمَا يَمِينٌ مَعَ تَفْضِيلِ الْيَمِينِ؛ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ: لَمَّا كَانَتْ صِفَاتُ الْمَخْلُوقِينَ مُتَضَمِّنَةً لِلنَّقْصِ فَكَانَتْ يَسَارُ أَحَدِهِمْ نَاقِصَةً فِي الْقُوَّةِ نَاقِصَةً فِي الْفِعْلِ بِحَيْثُ تَفْعَلُ بِمَيَاسِرِهَا كُلَّ مَا يُذَمُّ -كَمَا يُبَاشِرُ بِيَدِهِ الْيُسْرَىٰ النَّجَاسَاتِ وَالْأَقْذَارَ- بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ كِلْتَا يَمِينِ الرَّبِّ مُبَارَكَةٌ لَيْسَ فِيهَا نَقْصٌ وَلَا عَيْبٌ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ كَمَا فِي صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، مَعَ أَنَّ الْيَمِينَ أَفْضَلُهُمَا؛ كَمَا فِي حَدِيثِ آدَمَ قَالَ: «**اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي؛ وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ**»؛ فَإِنَّهُ لَا نَقْصَ فِي صِفَاتِهِ وَلَا ذَمَّ فِي أَفْعَالِهِ؛ بَلْ أَفْعَالُهُ كُلُّهَا إِمَّا فَضْلٌ وَإِمَّا عَدْلٌ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَمِينُ اللَّهِ مَلْأَىٰ لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ؛ سَحَّاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَالْقِسْطُ بِيَدِهِ الْأُخْرَىٰ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ**»؛ فَبَيَّنَ ﷺ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِهِ الْيُمْنَىٰ وَالْعَدْلَ بِيَدِهِ الْأُخْرَىٰ؛ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ مَعَ أَنَّ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ فَالْفَضْلُ أَعْلَىٰ مِنَ الْعَدْلِ؛ وَهُوَ سُبْحَانَهُ كُلُّ رَحْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ، وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَدْلٌ، وَرَحْمَتُهُ أَفْضَلُ مِنْ نِقْمَتِهِ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْمُقْسِطُونَ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَلَمْ يَكُونُوا عَنْ يَدِهِ الْأُخْرَىٰ، وَجَعْلُهُمْ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ تَفْضِيلٌ لَهُمْ؛ كَمَا فَضَّلَ فِي الْقُرْآنِ أَهْلَ الْيَمِينِ وَأَهْلَ الْمَيْمَنَةِ عَلَىٰ أَصْحَابِ الشِّمَالِ وَأَصْحَابِ الْمَشْأَمَةِ، وَإِنْ كَانُوا إِنَّمَا عَذَّبَهُمْ بِعَدْلِهِ؛ وَكَذَلِكَ الْأَحَادِيثُ

وَالْآثَارُ جَاءَتْ بِأَنَّ أَهْلَ قَبْضَةِ الْيَمِينِ هُمْ أَهْلُ السَّعَادَةِ، وَأَهْلَ الْقَبْضَةِ الْأُخْرَىٰ هُمْ أَهْلُ الشَّقَاوَةِ» اهـ[١].

وَمِمَّا تَدُلُّ عَلَيْهِ هَذِهِ القَاعِدَةُ:

١- أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَىٰ تَتَضَمَّنُ الدَّلَالَةَ عَلَىٰ الصِّفَةِ؛ فَهِيَ أَعْلَامٌ وَأَوْصَافٌ.

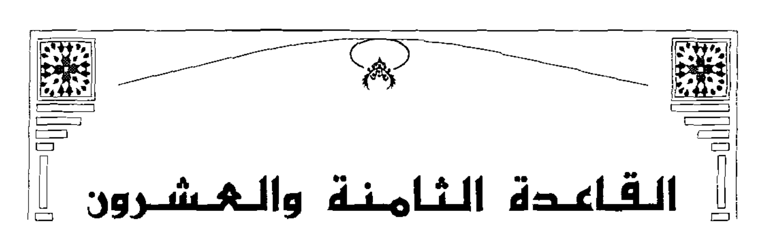
٢- أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَىٰ مُتَعَدِّدَةٌ؛ إِذْ لَا تَفَاضُلَ إِلَّا بَيْنَ مُتَعَدِّدٍ[٢].

٣- أَنَّ كُلَّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ مُسْتَقِلٌّ بِذَاتِهِ، لَيْسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا هُوَ الآخَرَ.



(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٧/ ٩٠-٩٣).

(٢) انظر السابق.



القاعدة الثامنة والعشرون

إذا أخبِر عن الله تعالىٰ بالفعل مقيدًا، فلا يُشْتَقُّ منه له اسم مطلق

*** توضيح القاعدة:**

إِذَا أُخْبِرَ عَنِ اللهِ ﷻ بِالفِعْلِ مُقَيَّدًا فَلَا يُشْتَقُّ لَهُ مِنْهُ اسْمٌ مُطْلَقٌ.

مِثَالُ ذَٰلِكَ:

قَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۝١٤ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤، ١٥].

فَهَذِهِ الْأَفْعَالُ الَّتِي وَرَدَتْ مُقَيَّدَةً؛ لَا يَجُوزُ أَنْ تُطْلَقَ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ إِلَّا مُقَيَّدَةً كَمَا وَرَدَتْ.

فَيُقَالُ: الْمَاكِرُ بِالْمَاكِرِينَ، أَوْ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ، الْمُسْتَهْزِئُ بِالْمُسْتَهْزِئِينَ، الْمُخَادِعُ لِلْمُخَادِعِينَ.

وَلَا تُطْلَقُ فَيُقَالُ: الْمَاكِرُ، الْمُخَادِعُ، الْمُسْتَهْزِئُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «وَقَدْ أَخْطَأَ أَقْبَحَ خَطَإٍ مَنِ اشْتَقَّ لَهُ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ اسْمًا، وَبَلَغَ بِأَسْمَائِهِ زِيَادَةً عَلَىٰ الْأَلْفِ؛ فَسَمَّاهُ الْمَاكِرُ، وَالْمُخَادِعُ، وَالْفَاتِنُ، وَالْكَائِدُ وَنَحْوَ ذَلِكَ» اهـ[1].

وَقَالَ -أيضًا- رَحِمَهُ اللهُ: «اسْمُ الْفَاعِلِ وَالصَّانِعِ مُنْقَسِمُ الْمَعْنَىٰ إِلَىٰ مَا يُمْدَحُ عَلَيْهِ وَيُذَمُّ؛ وَلِهَذَا الْمَعْنَىٰ -والله أعلم- لَمْ يَجِئْ في الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ الْمُرِيدُ كَمَا جَاءَ فِيهَا السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَلَا الْمُتَكَلِّمُ، وَلَا الْآمِرُ النَّاهِي؛ لِانْقِسَامِ مُسَمَّىٰ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، بَلْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِكَمَالَاتِهَا وَأَشْرَفَ أَنْوَاعِهَا.

وَمِنْ هُنَا يُعْلَمُ غَلَطُ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَزَلَقُهُ الْفَاحِشُ فِي اشْتِقَاقِهِ لَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ اسْمًا مُطْلَقًا فَأَدْخَلَهُ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ؛ فَاشْتَقَّ لَهُ اسْمَ الْمَاكِرِ، وَالْخَادِعِ، وَالْفَاتِنِ، وَالْمُضِلِّ، وَالْكَاتِبِ، وَنَحْوِهَا، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، وَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [طه: ١٣١]، وَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾ [الرعد: ٢٧]، وَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ﴾ [المجادلة: ٢١]؛ وَهَذَا خَطَأٌ مِنْ وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يُطْلِقْ عَلَىٰ نَفْسِهِ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ، فَإِطْلَاقُهَا عَلَيْهِ لَا يَجُوزُ.

الثَّانِي: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَفْعَالٍ مُخْتَصَّةٍ مُقَيَّدَةٍ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ مُسَمَّىٰ الِاسْمِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ.

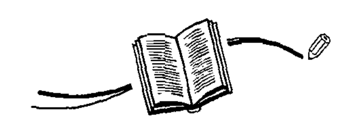
(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٨٣).

الثَّالِثُ: أَنَّ مُسَمَّىٰ هَذِهِ الأَسْمَاءِ مُنْقَسِمٌ إِلَىٰ مَا يُمْدَحُ عَلَيْهِ الْمُسَمَّىٰ بِهِ، وَإِلَىٰ مَا يُذَمُّ؛ فَيَحْسُنُ فِي مَوْضِعٍ، وَيَقْبُحُ فِي مَوْضِعٍ؛ فَيَمْتَنِعُ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ.

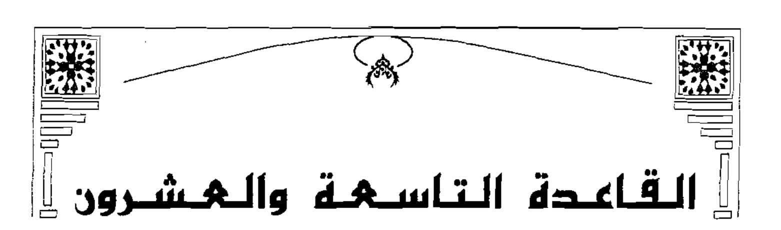
الرَّابِعُ: أَنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ مِنَ الأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ الَّتِي يُسَمَّىٰ بِهَا سُبْحَانَهُ؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّىٰ بِهَا؛ فَإِنَّ أَسْمَاءَ الرَّبِّ تَعَالَىٰ كُلَّهَا حُسْنَىٰ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وَهِيَ الَّتِي يُحِبُّ سُبْحَانَهُ أَنْ يُثْنَىٰ عَلَيْهِ وَيُحْمَدَ بِهَا دُونَ غَيْرِهَا.

الْخَامِسُ: أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ لَوْ سُمِّيَ بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ، وَقِيلَ لَهُ: هَذِهِ مِدْحَتُكَ وَثَنَاءٌ عَلَيْكَ، فَأَنْتَ الْمَاكِرُ الْفَاتِنُ الْمُخَادِعُ الْمُضِلُّ اللَّاعِنُ الْفَاعِلُ الصَّانِعُ وَنَحْوَهَا، لَمَا كَانَ يَرْضَىٰ بِإِطْلَاقِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ عَلَيْهِ، وَلَا يَعُدُّهَا مِدْحَةً؛ وَللهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ تَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُ الْجَاهِلُونَ بِهِ عُلُوًّا كَبِيرًا.

السَّادِسُ: أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ يَلْزَمُهُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ أَسْمَائِهِ: اللَّاعِنَ وَالْجَائِيَ وَالآتِيَ والذَّاهِبَ وَالتَّارِكَ وَالْمُقَاتِلَ وَالصَّادِقَ وَالْمُنْزِلَ وَالنَّازِلَ وَالْمُدَمِّرَ، وَأَضْعَافَ أَضْعَافِ ذَلِكَ؛ فَيُشْتَقُّ لَهُ اسْمًا مِنْ كُلِّ فِعْلٍ أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَإِلَّا تَنَاقَضَ تَنَاقُضًا بَيِّنًا، وَلَا أَحَدَ مِنَ الْعُقَلَاءِ طَرَدَ ذَلِكَ، فَعُلِمَ بُطْلَانُ قَوْلِهِ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» اهـ[١].



(١) «طريق الهجرتين» (٣٢٩، ٣٣٠).



القاعدة التاسعة والعشرون

يجوز في حق الله ﷻ قياس الأولىٰ ولا يجوز قياس التمثيل ولا قياس الشمول

* توضيح القاعدة:

يَجُوزُ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ قِيَاسُ الأَوْلَىٰ؛ وَهوَ: كُلُّ كَمَالٍ وُصِفَ بِهِ المَخْلُوقُ؛ فَالخَالِقُ أَوْلَىٰ بِهِ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ؛ فَالمَخْلُوق يُوصَفُ بِالعِلْمِ وَالحِكْمَةِ وَالقُوَّةِ، وَهَذِهِ الأَوْصَافُ اللهُ ﷻ أَوْلَىٰ بِهَا.

وَدَلِيلُ قِيَاسِ الأَوْلَىٰ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠].

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﵁ قَالَ: قَدِمَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟»** قُلْنَا: لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ ﷺ: **«لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»**.

وَلَا يَجُوزُ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ قِيَاسُ التَّمْثِيلِ، وَهُوَ: إِلْحَاقُ فَرْعٍ بِأَصْلٍ لِعِلَّةٍ جَامِعَةٍ بَيْنَهُمَا.

فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الفَرْعِ وَالأَصْلِ؛ وَهَذَا لَا يَجُوزُ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ؛ لِأَنَّ صِفَاتِ اللهِ لَا تُقَاسُ عَلَىٰ صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ؛ فَلَا يُقَالُ:

يَدُ اللهِ كَأَيْدِينَا، وَسَمْعُ اللهِ كَأَسْمَاعِنَا، وَبَصَرُ اللهِ كَأَبْصَارِنَا، فَهَذَا قِيَاسٌ مَمْنُوعٌ، وَلَا يَجُوزُ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ.

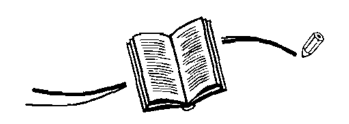
وَدَلِيلُ مَنْعِهِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١].

وَلَا يَجُوزُ أَيْضًا قِيَاسُ الشُّمُولِ؛ وَهُوَ: الاسْتِدْلَالُ بِكُلِّيٍّ عَلَىٰ جُزْئِيٍّ.

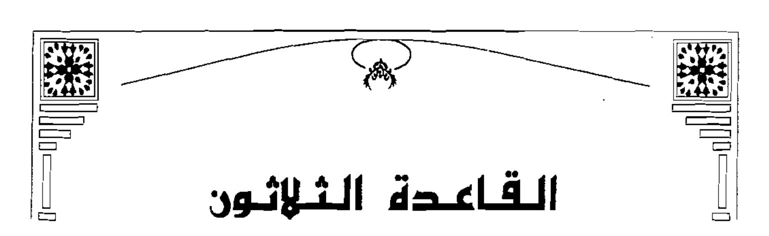
فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ انْدِرَاجِ هَذَا الجُزْئِيِّ تَحْتَ هَذَا الكُلِّيِّ، وَاللهُ ﷻ لَا يُقَاسُ بِقِيَاسٍ شُمُولِيٍّ تَسْتَوِي أَفْرَادُهُ؛ لِأَنَّ الخَالِقَ لَا يَسْتَوِي بِالمَخْلُوقِينَ؛ كَمَنْ يَقُولُ: لَوْ كَانَ اللهُ مُتَكَلِّمًا لَكَانَ لَهُ فَمٌ وَلِسَانٌ، وَلَوْ كَانَ مُسْتَوِيًا عَلَىٰ العَرْشِ لَكَانَ مَحْمُولًا، حَيْثُ جَعَلَ قَانُونَ الجَاذِبِيَّةِ الَّذِي يَنْدَرِجُ تَحْتَهُ المَخْلُوقُونَ يَنْدَرِجُ تَحْتَهُ الخَالِقُ أَيْضًا، وَهَذَا قِيَاسٌ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَاسَ بِقِيَاسٍ شُمُولِيٍّ تَسْتَوِي أَفْرَادُهُ.

وَدَلِيلُ مَنْعِ هَذَا القِيَاسِ فِي حَقِّ اللهِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ أَيْضًا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١].

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ ؒ: «اللهُ سُبْحَانَهُ لَا تُضْرَبُ لَهُ الْأَمْثَالُ الَّتِي يَشْتَرِكُ هُوَ وَخَلْقُهُ فِيهَا؛ لَا شُمُولًا وَلَا تَمْثِيلًا؛ وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي حَقِّهِ قِيَاسُ الْأَوْلَىٰ» اهـ[١].



(١) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» (٢/ ٧٧).



القاعدة الثلاثون

الألفاظ المستحدثة التي لم ترد في الكتاب والسنة، لا تُرَدُّ مطلقًا ولا تُقبل مطلقًا، بل يستفصل عنها ويسأل عن معناها

❁ توضيح القاعدة:

اسْتَعْمَلَ أَهْلُ الكَلَامِ الفَاظًا مُسْتَحْدَثَةً يَسْتَخْدِمُونَهَا فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ؛ كَالجِهَةِ، وَالمَكَانِ، وَالحَدِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَهَذِهِ الفَاظٌ اسْتَحْدَثَهَا أَهْلُ الكَلَامِ، لَمْ تَرِدْ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

فَمَا هُوَ الوَاجِبُ نَحْوَ هَذِهِ الالفَاظِ؟

الوَاجِبُ نَحْوَ هَذِهِ الالفَاظِ أَنْ يُسْتَفْصَلَ عَنْهَا، وَيُسْأَلُ قَائِلُهَا عَنْ تَفْسِيرِهَا وَقَصْدِهِ مِنْ إِطْلَاقِهَا، فَإِنْ أَرَادَ حَقًّا قُبِلَ، وَإِنْ أَرَادَ بَاطِلًا رُدَّ.

فَمَنِ اسْتَعْمَلَ لَفْظَ «الجِهَةِ» يُقَالُ لَهُ: مَاذَا تَعْنِي بِقَوْلِكَ: «اللهُ فِي جِهَةٍ»؟ فَإِنْ قَالَ: أَعْنِي أَنَّ اللهَ فِي جِهَةٍ مَخْلُوقَةٍ يَحُوطُهُ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ رُدَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ وَالمَعْنَىٰ؛ لِأَنَّهُ مَعْنًى بَاطِلٌ لَا يَجُوزُ فِي حَقِّ اللهِ.

وَإِنْ قَالَ: أَعْنِي أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ عَالٍ فَوْقَ خَلْقِهِ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ، قُبِلَ مِنْهُ هَذَا المَعْنَىٰ.

وَمَنِ اسْتَعْمَلَ لَفْظَ «الحَدِّ» يُقَالُ لَهُ: «مَاذَا تَعْنِي بِالحَدِّ؟» فَإِنْ قَالَ: أَعْنِي أَنَّ اللهَ مَحْدُودٌ بِشَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ رُدَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ وَالمَعْنَىٰ؛ لِأَنَّهُ مَعْنًى بَاطِلٌ.

وَإِنْ قَالَ: أَعْنِي أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بَائِنٌ عَنْ خَلْقِهِ، لَا يَدْخُلُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ؛ قُبِلَ هَذَا المَعْنَىٰ وَرُدَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَهَكَذَا فِي جَمِيعِ الْألفَاظِ المُسْتَحْدَثَةِ.

وَالسَّلَفُ -عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- كَانُوا يُرَاعُونَ لَفْظَ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَالحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِيمَا يُثْبِتُونَهُ أَوْ يَنْفُونَهُ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَلَا يَأْتُونَ بِلَفْظٍ مُبْتَدَعٍ فِي النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ، بَلْ كُلُّ مَعْنًىٰ صَحِيحٍ فَهُوَ مَوْجُودٌ فِيمَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ﷻ، أَوْ أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ رَسُولُهُ ﷺ[1].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ؒ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي جِهَةٍ»؛ فَيُقَالُ: لِلنَّاسِ فِي إِطْلَاقِ لَفْظِ الْجِهَةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: فَطَائِفَةٌ تَنْفِيهَا، وَطَائِفَةٌ تُثْبِتُهَا، وَطَائِفَةٌ تُفَصِّلُ؛ وَهَذَا النِّزَاعُ مَوْجُودٌ فِي الْمُثْبِتَةِ لِلصِّفَاتِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَأَمْثَالِهِمْ، وَنِزَاعُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ فِي نَفْيِ ذَلِكَ وَإِثْبَاتِهِ نِزَاعٌ لَفْظِيٌّ، لَيْسَ هُوَ نِزَاعًا مَعْنَوِيًّا؛ وَلِهَذَا كَانَ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ؛ كَالتَّمِيمِيِّينَ وَالْقَاضِي أَبِي يَعْلَىٰ فِي أَوَّلِ قَوْلَيْهِ تَنْفِيهَا، وَطَائِفَةٌ أُخْرَىٰ أَكْثَرُ مِنْهُمْ تُثْبِتُهَا، وَهُوَ آخِرُ قَوْلَي الْقَاضِي.

وَالْمُتَّبِعُونَ لِلسَّلَفِ لَا يُطْلِقُونَ نَفْيَهَا وَلَا إِثْبَاتَهَا إِلَّا إِذَا تَبَيَّنَ أَنَّ مَا أُثْبِتَ بِهَا فَهُوَ ثَابِتٌ وَمَا نُفِيَ بِهَا فَهُوَ مَنْفِيٌّ؛ لِأَنَّ الْمُتَأَخِّرِينَ قَدْ صَارَ لَفْظُ الْجِهَةِ فِي اصْطِلَاحِهِمْ فِيهِ إِجْمَالٌ وَإِبْهَامٌ كَغَيْرِهَا مِنْ أَلْفَاظِهِمْ

---

(١) انظر: «**شرح حديث النزول**» لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٧٩).

الِاصْطِلَاحِيَّةِ، فَلَيْسَ كُلُّهُمْ يَسْتَعْمِلُهَا فِي نَفْسِ مَعْنَاهَا اللُّغَوِيِّ، وَلِهَذَا كَانَ النُّفَاةُ يَنْفُونَ بِهَا حَقًّا وَبَاطِلًا، وَيَذْكُرُونَ عَنْ مُثْبِتِيهَا مَا لَا يَقُولُونَ بِهِ، وَبَعْضُ الْمُثْبِتِينَ لَهَا يُدْخِلُ فِيهَا مَعْنًىٰ بَاطِلًا مُخَالِفًا لِقَوْلِ السَّلَفِ وَلِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالْمِيزَانُ.

وَذَلِكَ أَنَّ لَفْظَ «الْجِهَةِ» قَدْ يُرَادُ بِهِ مَا هُوَ مَوْجُودٌ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ مَا هُوَ مَعْدُومٌ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ لَا مَوْجُودَ إِلَّا الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ؛ فَإِذَا أُرِيدَ بِالْجِهَةِ أَمْرٌ مَوْجُودٌ غَيْرُ اللَّهِ كَانَ مَخْلُوقًا، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ لَا يَحْصُرُهُ وَلَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ؛ فَإِنَّهُ بَائِنٌ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ.

وَإِنْ أُرِيدَ بِالْجِهَةِ أَمْرٌ عَدَمِيٌّ، وَهُوَ مَا فَوْقَ الْعَالَمِ، فَلَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ» اهـ[1].

وقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ -أيضًا- رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ جِسْمٌ أَوْ لَيْسَ بِجِسْمٍ، فَهَذَا مِمَّا تَنَازَعَ فِيهِ أَهْلُ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ عَقْلِيَّةٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ النَّاسَ فِيهَا عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: نَفْيٍ وَإِثْبَاتٍ، وَوَقْفٍ وَتَفْصِيلٍ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ.

وَلِهَذَا لَمَّا ذَكَرَ أَبُو عِيسَىٰ بُرْغُوثٌ لِأَحْمَدَ هَذَا فِي مُنَاظَرَتِهِ إِيَّاهُ، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّهُ إِذَا قُلْتَ: «إِنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، لَزِمَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ جِسْمًا؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ صِفَةٌ وَعَرَضٌ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِفِعْلٍ، وَالصِّفَاتُ وَالْأَعْرَاضُ وَالْأَفْعَالُ لَا تَقُومُ إِلَّا بِالْأَجْسَامِ»، أَجَابَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: بِأَنَّا نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَحَدٌ صَمَدٌ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ،

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٣٢١-٣٢٣).

وَأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يُدْرَىٰ مَقْصُودُ صَاحِبِهِ بِهِ، فَلَا نُطْلِقُهُ لَا نَفْيًا وَلَا إِثْبَاتًا.

أَمَّا مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ: فَلِأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَسَلَفَ الْأُمَّةِ لَمْ يَتَكَلَّمُوا بِذَلِكَ لَا نَفْيًا وَلَا إِثْبَاتًا؛ فَلَا قَالُوا: هُوَ جِسْمٌ، وَلَا قَالُوا: هُوَ لَيْسَ بِجِسْمٍ.

وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ: فَلِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ مُجْمَلٌ يُدْخِلُ فِيهِ نَافِيهِ مَعَانِيَ يَجِبُ إِثْبَاتُهَا لِلَّهِ، وَيُدْخِلُ فِيهِ مُثْبِتُهُ مَا يُنَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ؛ فَإِذَا لَمْ يُدْرَ مُرَادُ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ لَمْ يُنْفَ وَلَمْ يُثْبَتْ، وَإِذَا فَسَّرَ مُرَادَهُ، قُبِلَ الْحَقُّ وَعُبِّرَ عَنْهُ بِالْعِبَارَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، وَرُدَّ الْبَاطِلُ.

وَإِنْ تَكَلَّمَ بِلَفْظٍ لَمْ يَرِدْ عَنِ الشَّارِعِ لِلْحَاجَةِ إِلَىٰ إِفْهَامِ الْمُخَاطَبِ بِلُغَتِهِ مَعَ ظُهُورِ الْمَعْنَىٰ الصَّحِيحِ، لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ بَأْسٌ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ تَرْجَمَةُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ لِلْحَاجَةِ إِلَىٰ الْإِفْهَامِ» اهـ[(١)].

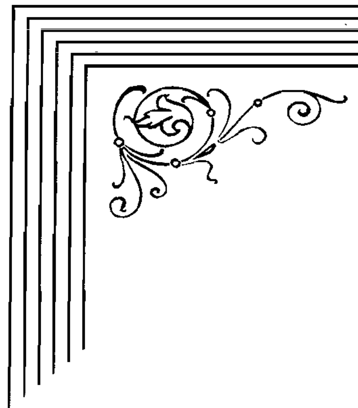


انتهى الكتاب، والحمد لله الموفق للصواب

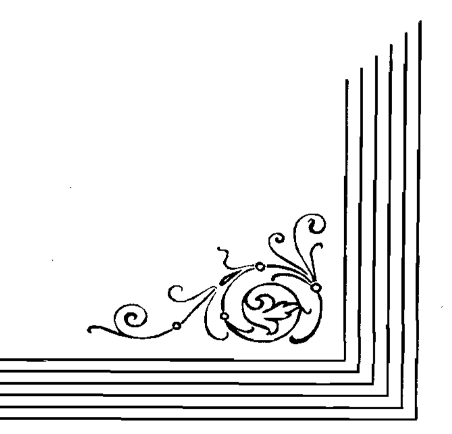
اللَّهُمَّ يَا عَظِيمَ الْمِنَّهْ   هَبْ لِكَاتِبِهِ وَمُطَالِعِهِ الْجَنَّهْ

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٦٠٩-٦١٢) باختصار يسير.



فهرس المحتويات







فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

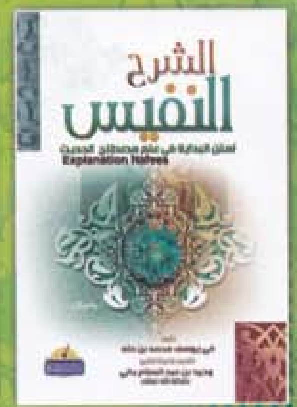


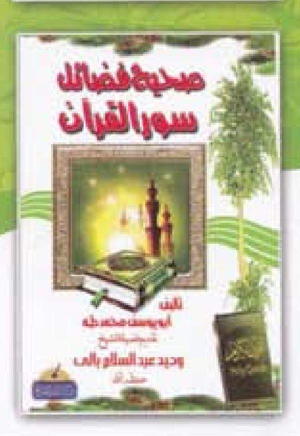
تم الصف بمكتب الحسام ٠١١١٨٠٢٨٧٥٦

Maktab_Alhosam@yahoo.com

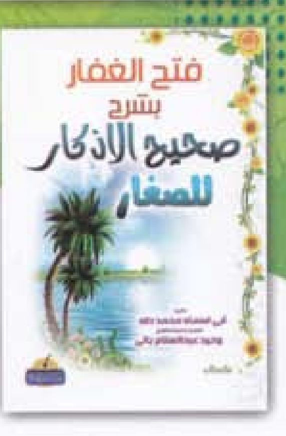

في شرح البداية
العقيدة
In Explaining The Beginning


أصول
الفقه الميسر
المسمى
الهداية شرح البداية
في أصول الفقه


الشرح
النفيس
Explanation Nafees


صحيح فضائل
سور القرآن
تأليف
أبو يوسف محمد طه
وحيد عبد السلام بالي


أذكار الصلاة


فتح الغفار
بشرح
صحيح الأذكار
للصغار


ترتيب أحداث
السيرة النبوية


أصول السنة
أصول السنة
صريح السنة


دار السلف الصالح
القاهرة - الفيوم
القاهرة : خلف الجامع الأزهر شارع البيطار
02/25101384 - 01000443063 - 01122236652
الفيوم : شارع المطافي 01150925554
ragabdaralsalaf@hotmail.com
01155559141